

قَلْبِي يَحْدِثُنِي بِأَنَّكَ مُتَلَفِي

مختارات من أجمل قصائد الصوفية

إعداد: أسامة الصّاوي



قَلْبِي يُحَدِّثُنِي بِأَنَّكَ مُتْلِفِي

إعداد

أسامة الصاوي

قَلْبِي يُحَدِّثُنِي بِأَنَّكَ مُتْلِفِي

تصميم الغلاف: عبد الرحمن الصواف

© الكرامة للنشر، 2018

رقم الإيداع: 10381/2018



إلى أبي وأمي الحبيين، فضلُكما لا يماثله فضل .
إلى زوجتي، أنتِ السنَدِ ورفيقة الرحلة والدرب .
إلى أبنائي، أحمد ومودة، أنتما في سويداء القلب .
إلى إخوتي وذويهم، بارك الله فيكم وأدام بيننا الحب .
إلى أصدقائي، أنتم الأمس واليوم والغد .

عبد القادر الجيلاني

أبو محمد مُحيي الدّين عبد القادر بن موسى الجيلاني. وُلد في جيلان عام 470هـ، وانتقل في شبابه إلى بغداد، فاتصل بشيوخ العلم، وتَفَقَّه وسمع الحديث وقرأ الأدب، وذاع صيته بعد أن برع في أساليب الوعظ والتدريس، وعُدَّ من كبار الزُّهاد والمُتصوِّفين ومن ذوي المكانة المرموقة في تاريخ التصوف، ولُقِّب بـ«سلطان الأولياء»، وإليه تُنسب «الطريقة القادرية»، وكانت وفاته في بغداد عام 561هـ.

أَسْمَاءُ اللَّهِ الْحُسْنَى
شَرَعْتُ بِتَوْحِيدِ الْإِلَهِ مُبَسِّمًا
سَأَخْتِمُ بِالذِّكْرِ الْحَمِيدِ مُجَمَّلًا
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
تَنْزَهُ عَنِ حَصْرِ الْعُقُولِ تَكْمَلًا
وَأَرْسَلَ فِينَا أَحْمَدَ الْحَقِّ مُقْتَدَى
نَبِيًّا بِهِ قَامَ الْوُجُودُ وَقَدْ خَلَا
فَعَلَّمَنَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مُؤَيَّدٍ
وَأَظْهَرَ فِينَا الْعِلْمَ وَالْحِلْمَ وَالْوَلَا
فِيَا طَالِبًا عِزًّا وَكَنْزًا وَرِفْعَةً
مِنَ اللَّهِ فَادْعُهُ بِأَسْمَائِهِ الْعُلَا
وَقُلْ بَانْكِسَارٍ بَعْدَ طُهْرٍ وَقُرْبَةٍ
فَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ نَصْرًا مُعْجَلًا
بِحَقِّكَ يَا رَحْمَنُ بِالرَّحْمَةِ الَّتِي
أَحَاطَتْ فُكُنْ لِي يَا رَحِيمُ مَجْمَلًا
وَيَا مَلِكُ قُدُّوسُ قَدِيسُ سَرِيرَتِي
وَسَلِّمْ وَجُودِي يَا سَلَامُ مِنَ الْبَلَا
وَيَا مُؤْمِنُ هَبْ لِي أَمَانًا مُحَقَّقًا
وَسِتْرًا جَمِيلًا يَا مُهَيِّمُ مُسَبَّلًا
عَزِيزُ أَرْزُقْ عَن نَفْسِي الذُّكَّ وَاحْمِنِي
بِعِزِّكَ يَا جَبَّارُ مَا كَانَ مُعْضَلًا

وَضَعُ جُمْلَةَ الْأَعْدَاءِ يَا مُتَكَبِّرٌ
وَيَا خَالِقُ خُذْ لِي عَنِ الشَّرِّ مَعَزِلًا
وَيَا بَارِيَّ النَّعْمَاءِ زِدْ فَيْضَ نِعْمَةٍ
أَفْضَتْ عَلَيْنَا يَا مُصَوِّرُ أَوْلَا
رَجَوْتُكَ يَا غَفَّارُ فَاقْبَلْ لِنُتَوِّبَتِي
بِقَهْرِكَ يَا قَهَّارُ شَيْطَانِي اخْذُلَا
وَهَبْ لِي يَا وَهَّابُ عِلْمًا وَحِكْمَةً
وَلِلرِّزْقِ يَا رَزَّاقُ كُنْ لِي مُسَهِّلًا
وِبِالْفَتْحِ يَا فَتَّاحُ نَوِّرْ بَصِيرَتِي
وَعِلْمًا أَنْزِلْنِي يَا عَلِيمُ تَفَضُّلاً
وَيَا قَابِضُ اقْبِضْ قَلْبَ كُلِّ مُعَانِدٍ
وَيَا بَاسِطُ ابْسُطْنِي بِأَسْرَارِكَ الْعُلَا
وَيَا خَافِضُ اخْفِضْ قَدْرَ كُلِّ مُنَافِقٍ
وَيَا رَافِعُ ارْفَعْ عَنِّي بَرُوحَكَ أَسْأَلَا
سَأَلْتُكَ عِزًّا يَا مُعِزُّ لِأَهْلِهِ
مُذِلُّ فَذِلِّ الظَّالِمِينَ مُنْكَلَا
وَعِلْمُكَ كَافٍ يَا سَمِيعُ فَكُنْ إِذْنُ
بَصِيرًا بِحَالِي مُصْلِحًا مُتَقَبِّلًا
وَيَا حَكَمٌ عَدْلٌ لَطِيفٌ بِخَلْقِهِ
خَبِيرٌ بِمَا يَخْفَى وَمَا هُوَ مُجْتَلَا
فَجِلْمُكَ فَصْدِي يَا حَلِيمُ وَعَمْدَتِي

وَأَنْتَ عَظِيمٌ عَظْمُ جُودِكَ قَدْ عَلَا
غَفُورٌ وَسِتَّارٌ عَلَى كُلِّ مُذْنِبٍ
شَكُورٌ عَلَى أَحْبَابِهِ كُنْ مُوَصَّلًا
عَلَيَّ وَقَدْ أَعْلَى مَقَامَ حَبِيبِهِ
كَبِيرٌ كَثِيرٌ الْخَيْرِ وَالْجُودِ مُجْزِلًا
حَفِيظٌ فَلَا شَيْءٌ يَفُوتُ لِعِلْمِهِ
مُقَيِّتٌ يُقَيِّتُ الْخَلْقَ أَعْلَى وَأَسْفَلَ
فَحُكْمُكَ حَسْبِي يَا حَسِيبُ تَوَلَّنِي
وَأَنْتَ جَلِيلٌ كُنْ لِي خَصْمِي مُنْكَلًا
إِلَهِي كَرِيمٌ أَنْتَ فَآكِرُ مَوَاهِبِي
وَكُنْ لِعَدُوِّي يَا رَقِيبُ مُجَنِّدًا
دَعَوْتُكَ يَا مَوْلَى مُجِيبًا لِمَنْ دَعَا
قَدِيمَ الْعَطَايَا وَاسِعَ الْجُودِ فِي الْمَلَا
إِلَهِي حَكِيمٌ أَنْتَ فَاحْكُمْ مَشَاهِدِي
فَوُدُّكَ عِنْدِي يَا وَدُودٌ تَنْزَلًا
مَجِيدٌ فَهَبْ لِي الْمَجْدَ وَالسَّعْدَ وَالْوَلَا
وَيَا بَاعِثُ ابْعَثْ جَيْشَ نَصْرِي مُهْرُولًا
شَهِيدٌ عَلَى الْأَشْيَاءِ طَيِّبٌ مَشَاهِدِي
وَحَقِّقْ لِي يَا حَقُّ الْمَوَارِدِ مِنْهَا
إِلَهِي وَكَيْلٌ أَنْتَ فَافْضِ حَوَائِجِي
وَيَكْفِي إِذَا كَانَ الْقَوِيُّ مُوَكَّلًا

مَتِينٌ فَمَتِينٌ ضَعْفَ حَوْلِي وَقَوَّتِي
أَعِثْ يَا وَلِيُّ مَنْ دَعَاكَ تَبْتَلًا
حَمْدُكَ يَا مَوْلَى حَمِيدًا مُوَجِّدًا
وَمُحْصِيَ زَلَّاتِ الْوَرَى كُنْ مُعَدَّلًا
إِلَهِي مُبْدِي الْفَتْحِ لِي أَنْتَ وَالْهُدَى
مُعِيدٌ لِمَا فِي الْكَوْنِ إِنْ بَادَ أَوْ خَلَا
سَأَلْتُكَ يَا مُحْيِي حَيَاةً هَنِئَةً
مُؤْمِتٌ أُمَّتٍ أَعْدَاءَ دِينِي مُعْجَلًا
وَيَا حَيُّ أَيْمَنَ قَلْبِي بِذِكْرِكَ الْإِنْ
قَدِيمٍ وَكُنْ قِيَوْمَ سِرِّي مُوَصَّلًا
وَيَا وَاجِدَ الْأَنْوَارِ أَوْجِدْ مَسْرَتِي
وَيَا مَاجِدَ الْأَنْوَارِ كُنْ لِي مُعْوَلًا
وَيَا وَاحِدٌ مَا تَمَّ إِلَّا وُجُودُهُ
وَيَا صَمَدٌ قَامَ الْوُجُودُ بِهِ عَلَا
وَيَا قَادِرٌ ذَا الْبَطْشِ أَهْلِكَ عَدُونَا
وَمُقْتَدِرٌ قَدَّرَ لِحُسَادِنَا الْبَلَا
وَقَدِّمْ لِسِرِّي يَا مُقَدِّمُ عَافِيَتِي
مِنَ الصَّرِّ فَضْلًا يَا مُؤَخِّرُ ذَا الْعُلَا
وَأَسْبِقْ لَنَا الْخَيْرَاتِ أَوْلَ أَوْلَا
وَيَا آخِرُ اخْتِمِ لِي أَمُوتُ مُهَلَّلًا
وَيَا ظَاهِرٌ أَظْهِرْ لِي مَعَارِفَكَ الَّتِي

بِاطِنِ غَيْبِ الْغَيْبِ يَا بَاطِنُ وَلَا
وَيَا وَالِ أُولِ أَمْرِنَا كُلِّ نَاصِحِ
وَمُنْتَعَالِ أَرْشِيدِهِ وَأَصْلِحْ لَهُ الْوَلَا
وَيَا بَرُّ يَا رَبَّ الْبَرَائَا وَمُوهِبَ الْ
عَطَايَا وَيَا تَوَابُ تُبُّ وَتَقَبَّلَا
وَمُنْتَقِمُ مِنَ ظَالِمِينَ نُفُوسِهِمْ
كَذَاكَ عَفُوًّا أَنْتَ فَاعْفُ تَفَضُّلاً
عَطُوفٌ رَوْوْفٌ بِالْعِبَادِ وَمُسْعِفٌ
لِمَنْ قَدْ دَعَا يَا مَالِكَ الْمُلْكِ أَجْزَلَا
فَأَلَيْسَ لَنَا يَا ذَا الْجَلَالِ جَلَالَةٌ
فَجُودُكَ بِالْإِكْرَامِ مَا زَالَ مُهْطِلَا
وَيَا مُفْسِطُ تَبَّتْ عَلَى الْحَقِّ مُهْجَتِي
وَيَا جَامِعُ اجْمَعْ لِي الْكَمَالَاتِ فِي الْمَلَا
إِلَهِي غَنِيٌّ أَنْتَ فَادْهَبْ لِفَاقَتِي
وَمُغْنِيٌّ فَأَغْنِ فَقَرَّ نَفْسِي لِمَا خَلَا
وَيَا مَا نِعُ امْتَنِعْنِي مِنَ الذَّنْبِ وَاشْفِنِي
مِنَ السُّوءِ مِمَّا قَدْ جَنَيْتُ تَعْمَلَا
وَيَا ضَارُّ كُنْ لِلْحَاسِدِينَ مُوَبِّخَا
وَيَا نَافِعُ انْفَعْنِي بِرُوحِ مُحَصَّلَا
وَيَا نُورُ أَنْتَ النُّورُ فِي كُلِّ مَا بَدَا
وَيَا هَادٍ كُنْ لِلنُّورِ فِي الْقَلْبِ مُشْعِلَا

بَدِيعُ الْبَرَايَا أَرْتَجِي فَيْضَ فَضْلِهِ
وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْتَ بَاقٍ لَهُ الْوَلَا
وَيَا وَارِثُ اجْعَلْنِي لِعِلْمِكَ وَارِثًا
وَرُشْدًا أَنْلِنِي يَا رَشِيدُ تَجْمَلًا
صَبُورٌ وَسِتَارٌ فَوْقَ عَزِيمَتِي
عَلَى الصَّبْرِ واجْعَلْ لِي اخْتِيَارًا مُزْمَلًا
بِأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى دَعْوَتِكَ سَيِّدِي
وَأَيَاتِكَ الْعُظْمَى ابْتَهَلْتُ تَوْسَلًا
فَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ رَبِّي بِفَضْلِهَا
فَهَيِّئْ لَنَا مِنْكَ الْكَمَالَ مُكْمَلًا
وَقَابِلُ رَجَائِي بِالرِّضَا مِنْكَ وَاكْفِنِي
صُرُوفَ زَمَانٍ صِرْتُ فِيهِ مُحَوَّلًا
أَغِثْ وَاشْفِنِي مِنْ دَاءِ نَفْسِي وَاهْدِنِي
إِلَى الْخَيْرِ وَأَصْلِحْ مَا بَعَقَلِي تَخَلَّلًا
إِلَهِي فَارْحَمْ وَالِدَيَّ وَإِخْوَتِي
وَمَنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءُ يَدْعُو مُرْتَلًا
أَنَا الْحَسَنِيُّ الْأَصْلُ عَبْدٌ لِقَادِرٍ
دُعِيتُ بِمُحْيِي الدِّينِ فِي دَوْحَةِ الْعُلَا
وَصَلِّ عَلَى جَدِّي الْحَبِيبِ مُحَمَّدٍ
بِأَخْلِ سَلَامٍ فِي الْوُجُودِ وَأَكْمَلًا
مَعَ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ جَمْعًا مُؤَيَّدًا

وَبَعْدُ فَحَمْدُ اللَّهِ خَتْمًا وَأَوَّلًا

ما في الصَّابَةِ

ما في الصَّابَةِ مِنْهُلْ مُسْتَعَذَبٌ
إِلَّا وَلِي فِيهِ الْأَلَذُّ الْأَطِيبُ
أَوْ فِي الْوِصَالِ مَكَانَةٌ مَخْصُوصَةٌ
إِلَّا وَمَنْزِلَتِي أَعَزُّ وَأَقْرَبُ
وَهَبْتُ لِي الْأَيَّامُ رَوْتَقَ صَفْوِهَا
فَحَلَّتْ مَنَاهِلُهَا وَطَابَ الْمَشْرَبُ
وَعَدَوْتُ مَخْطُوبًا لِكُلِّ كَرِيمَةٍ
لَا يَهْتَدِي فِيهَا اللَّيْبُ فَيَخْطُبُ
أَنَا مِنْ رِجَالٍ لَا يَخَافُ جَلِيسُهُمْ
رَيْبَ الزَّمَانِ وَلَا يَرَى مَا يَرْهَبُ
قَوْمٌ لَهُمْ فِي كُلِّ مَجْدٍ رُتْبَةٌ
عُلُوبِيَّةٌ وَبِكُلِّ جَيْشٍ مَوَكِبُ
أَنَا بُلْبُلُ الْأَفْرَاحِ أَمْلَأُ دَوْحَهَا
طَرَبًا وَفِي الْعَلِيَاءِ بَارٌّ أَشْهَبُ
أَضَحْتُ جُيُوشُ الْحُبِّ تَحْتَ مَشِيئَتِي
طَوْعًا وَمَهْمَا رُمْتُهُ لَا يَعْرُبُ
أَصْبَحْتُ لَا أَمْلَأُ وَلَا أَمْنِيَّةٌ
أَرْجُو وَلَا مَوْعُودَةٌ أَتَرْفُبُ
مَا زِلْتُ أَرْتَعُ فِي مِيَادِينِ الرِّضَا
حَتَّى بَلَغْتُ مَكَانَةً لَا تُوهَبُ

أَضْحَى الزَّمَانُ كَحُلَّةٍ مَرْقُومَةٍ
نَزَّهُوْا وَنَحْنُ لَهَا الطَّرَازُ الْمَذْهَبُ
أَفَلَتِ شُمُوسُ الْأَوَّلِينَ وَشَمَسُنَا
أَبَدًا عَلَى فَلَكِ الْعُلَا لَا تَغْرُبُ

الوسيلة

ولمَّا صَفَا قَلْبِي وَطَابَتْ سَرِيرَتِي
وَنَادَمَنِي صَحْوِي بِفَتْحِ الْبَصِيرَةِ
شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الْوَلَايَةِ
وَقَدْ مَنَّ بِالْتَّصْرِيفِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
سَقَانِي إِلَهِي مِنْ كُؤُوسِ شَرَابِهِ
فَأَسْكَرَنِي حَقًّا فَهَمْتُ بِسَكْرَتِي
وَحِكْمَتِي جَمْعُ الدِّانِ بِمَا حَوَى
وَكُلُّ مُلُوكِ الْعَالَمِينَ رَعِيَّتِي
وَفِي حَانِنَا فَادْخُلْ تَرِ الْكَاسَ دَائِرًا
وَمَا شَرِبَ الْعُشَّاقُ إِلَّا بَعِيَّتِي
رُفِعْتُ عَلَى مَنْ يَدَّعِي الْحُبَّ فِي الْوَرَى
فَقَرَّبَنِي الْمَوْلَى وَفُزْتُ بِنَظَرَةٍ
وَجَالَتْ خَيُْولِي فِي الْأَرْضِ جَمِيعَهَا
وَزُفْتُ لِي الْكَاسَاتُ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
وَدُقَّتْ لِي الرَّايَاتُ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
وَأَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ تَعَلَّمُ سَطُوتِي
وَشَاوُوسُ مُلْكِي سَارَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
فَصِرْتُ لِأَهْلِ الْكَرْبِ غَوًّا بِرَحْمَتِي
فَمَنْ كَانَ مِثْلِي يَدَّعِي فِيكُمْ الْهَوَى
يُطَاوِلُنِي إِنْ كَانَ يَقْوَى لِسَطُوتِي

أَنَا كُنْتُ فِي الْعُلْيَا بِنُورِ مُحَمَّدٍ
وَفِي قَابِ قَوْسَيْنِ اجْتِمَاعِ الْأَحِبَّةِ
شَرِبْتُ بِكَاسَاتِ الْغَرَامِ سُلَافَةً
بِهَا انْتَعَشْتُ رُوحِي وَجِسْمِي وَمُهَجَّتِي
وَصِرْتُ أَنَا السَّاقِي لِمَنْ كَانَ حَاضِرًا
أَدِيرُ عَلَيْهِمْ كَرَّةً بَعْدَ كَرَّةٍ
وَقَفْتُ بِبَابِ اللَّهِ وَخَدِي مُوَجِّدًا
وَنُودَيْتُ يَا جِيلَانِي ادْخُلْ لِحَضْرَتِي
وَنُودَيْتُ يَا جِيلَانِي ادْخُلْ وَلَا تَخَفْ
عُطِيتُ اللِّوَا مِنْ قَبْلِ أَهْلِ الْحَقِيقَةِ
ذِرَاعِي مِنْ فَوْقِ السَّمَاوَاتِ كُلِّهَا
وَمِنْ تَحْتِ بَطْنِ الْخُوتِ أَمَدْتُ رَاحَتِي
وَأَعْلَمُ نَبْتَ الْأَرْضِ كَمْ هُوَ نَبْتُهُ
وَأَعْلَمُ رَمْلَ الْأَرْضِ عَدًّا لِرَمْلَةِ
وَأَعْلَمُ عِلْمَ اللَّهِ أَحْصِي حُرُوفَهُ
وَأَعْلَمُ مَوْجَ الْبَحْرِ عَدًّا لِمَوْجَةٍ
وَمَا قَلْتُ هَذَا الْقَوْلَ فَخْرًا وَإِنَّمَا
أَتَى الْإِذْنَ حَتَّى تَعْرِفُوا مِنْ حَقِيقَتِي
وَمَا قَلْتُ حَتَّى قِيلَ لِي قُلْ وَلَا تَخَفْ
فَأَنْتَ وَلِيِّي فِي مَقَامِ الْوِلَايَةِ
أَنَا كُنْتُ مَعَ نُوحٍ أَشَاهِدُ فِي الْوَرَى

بِحَارًا وَطُوفَانًا عَلَى كَفِّ قَدْرَتِي
وَكُنْتُ وَإِبْرَاهِيمَ مُلْقَى بِنَارِهِ
وَمَا بَرَّدَ النَّيِّرَانَ إِلَّا بَدْعَوَتِي
وَكُنْتُ مَعَ إِسْمَاعِيلَ فِي الذَّبْحِ شَاهِدًا
وَمَا أَنْزَلَ الْمَذْبُوحَ إِلَّا بَغْتَتِي
وَكُنْتُ مَعَ يَعْقُوبَ فِي غَشْوِ عَيْنِهِ
وَمَا بَرَّتَ عَيْنَاهُ إِلَّا بَتَغْلَتِي
وَكُنْتُ مَعَ إِدْرِيسَ لَمَّا ارْتَقَى الْعُلَا
وَأَسْكِنَ فِي الْفِرْدَوْسِ أَحْسَنَ جَنَّةٍ
وَكُنْتُ وَمُوسَى فِي مُنَاجَاةِ رَبِّهِ
وَمُوسَى عَصَاهُ مِنْ عَصَايَ اسْتَمَدَّتْ
وَكُنْتُ مَعَ أَيُّوبَ فِي زَمَنِ الْبَلَاءِ
وَمَا بَرَّتَ بَلَوَاهُ إِلَّا بَدْعَوَتِي
وَكُنْتُ مَعَ عِيسَى وَفِي الْمَهْدِ نَاطِقًا
وَأَعْطَيْتُ دَاوُدَ حَلَاوَةَ نَعْمَتِي
وَلِي نَشَأَةٌ فِي الْحُبِّ مِنْ قَبْلِ آدَمَ
وَسِرِّي سَرَى فِي الْكَوْنِ مِنْ قَبْلِ نَشَأَتِي
أَنَا الذَّاكِرُ الْمَذْكُورُ ذِكْرًا لِذَاكِرٍ
أَنَا الشَّاكِرُ الْمَشْكُورُ شُكْرًا بِنِعْمَتِي
أَنَا الْعَاشِقُ الْمَعْشُوقُ فِي كُلِّ مُضْمَرٍ
أَنَا السَّمِيعُ الْمَسْمُوعُ فِي كُلِّ نَعْمَةٍ

أنا الواحدُ الفردُ الكبيرُ بذاته
أنا الواصفُ الموصوفُ علمُ الطريقةِ
ملكتُ بلادَ اللهِ شرقاً ومغرباً
وإن شئتُ أفنيتُ الأنامَ بلحظةِ
وقالوا فأنْتَ القُطبُ قلتُ مُشاهدٌ
وتالِ كتابَ اللهِ في كُلِّ ساعةِ
وناظرُ ما في اللوحِ مِن كُلِّ آيةِ
وما قد رأيتُ مِن شُهودٍ بمُقلتي
فَمَن كانَ يهواناً يحيي لمَحَلِّنا
ويَدْخُلُ حِمَى السَّاداتِ يَلقُ الغَنيمَةَ
فَلا عالِمٌ إلا بعِلْمِي عالِمٌ
ولا سالِكٌ إلا بقرْضِي وسُنَّتِي
ولا جامعٌ إلا وِلي فيه رَكةٌ
ولا منبرٌ إلا وِلي فيه خُطْبَتِي
ولولا رسولُ اللهِ بِالْعَهْدِ سابقٌ
لَأغْلَقْتُ أَبْوابَ الجَحيمِ بعَظْمَتِي
مُرِيدِي لَكَ البُشرى تَكونُ على الوفا
وإن كُنْتَ في هَمٍّ أُغِثْكَ بهِمَّتِي
مُرِيدِي تَمَسِّكُ بي وَكُنْ بي واثِقاً
لأَحْمِيكَ في الدُّنيا ويومَ القِيامَةِ
وَكُنْ يا مُرِيدِي حَافِظاً لِعُهودِنا

أَكُنْ حَاضِرَ الْمِيزَانِ يَوْمَ الْوَقِيْعَةِ
وَإِنْ شَحَّتِ الْمِيزَانُ كُنْتُ أَنَا لَهَا
بَعَيْنِ عِنَايَاتٍ وَلُطْفِ الْحَقِيقَةِ
حَوَائِجِكُمْ مَقْضِيَةٌ غَيْرَ أَنَّنِي
أَرِيدُكُمْو تَمْشُونَ طُرُقَ الْحَمِيدَةِ
وَأَوْصِيكُمْو كَسَرَ النُّفُوسِ فَإِنَّهَا
مَرَاتِبُ عِزٍّ عِنْدَ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ
وَمَنْ حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِتَكْبُرٍ
تَجِدُهُ صَغِيرًا فِي عُيُونِ الْأَقَلَّةِ
وَمَنْ كَانَ فِي حَالَتِهِ مُتَوَاضِعًا
مَعَ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ جَمِيعُ الْبَرِيَّةِ

ابن الفَارِضِ

أبو حَفْصِ شَرَفُ الدِّينِ عمر بن عليّ بن مُرشدِ الحَمَوِيِّ، ابن الفَارِضِ . وُلِدَ فِي مِصرَ عام 576هـ، واشتغل بفقهِ الشافعية، ثم سلك طريق التصوف ومال إلى الزُّهد والتجَرُّد، وهو أحد أشهر الشعراء المُتصوِّفين، ولقَّب بـ «سلطان العاشقين». سافر إلى مكة، ثم عاد إلى مصر وتُوفِّي ودُفِن فيها عام 632هـ .

قلبي يُحدِّثني بِأَنَّكَ مُتْلِفي
قلبي يُحدِّثني بِأَنَّكَ مُتْلِفي
رُوحِي فِدَاكَ عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَعْرِفِ
لَمْ أَقْضِ حَقَّ هَوَاكَ إِنْ كُنْتَ الَّذِي
لَمْ أَقْضِ فِيهِ أَسَى وَمِثْلِي مَنْ يَفِي
مَا لِي سِوَى رُوحِي وَبِأَذَلُّ نَفْسِهِ
فِي حُبِّ مَنْ يَهْوَاهُ لَيْسَ بِمُسْرِفِ
فَلَيْنَ رَضِيتَ بِهَا فَقَدْ أَسَعَفْتَنِي
يَا خَيْبَةَ الْمَسْعَى إِذَا لَمْ تُسَعِفِ
يَا مَا نَعِي طِيبَ الْمَنَامِ وَمَا نِحِي
ثَوْبَ السِّقَامِ بِهِ وَوَجْدِي الْمُتْلِفِ
عَطْفًا عَلَى رَمَقِي وَمَا أَبْقَيْتَ لِي
مِنْ جِسْمِي الْمُضْنَى وَقَلْبِي الْمُدَنْفِ
فَالْوَجْدُ بَاقٍ وَالْوِصَالُ مُمَا طَلِي
وَالصَّبْرُ فَا نِ وَاللِّقَاءُ مُسَوِّفِي
لَمْ أَحِلُّ مِنْ حَسَدٍ عَلَيْكَ فَلَا تُضِعْ
سَهْرِي بِتَشْنِيعِ الْخَيَالِ الْمُرْجِفِ
وَاسْأَلْ نُجُومَ اللَّيْلِ هَلْ زَارَ الْكَرَى
جَفْنِي وَكَيْفَ يَزُورُ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ
لَا غَرَوْا إِنْ شَحَّتْ بِعُغْمُضِ جُفُونِهَا
عَيْنِي وَسَحَّتْ بِالذَّمُوعِ الدَّرْفِ

وَمَا جَرَى فِي مَوْفِ التَّوْدِيْعِ مِنْ
أَلْمِ النَّوَى شَاهَدْتُ هَوْلَ الْمَوْفِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ وَصَلٌ لَدَيْكَ فَعِدْ بِهِ
أَمَلِي وَمَاطِلٌ إِنْ وَعَدْتَ وَلَا تَغِي
فَالْمَطْلُ مِنْكَ لَدِي إِنْ عَزَّ الْوَفَا
يَحُلُّو كَوْصِلٍ مِنْ حَبِيبٍ مُسْعِفِ
أَهْفُو لِأَنْفَاسِ النَّسِيمِ تَعَلَّةً
وَلِوَجْهِ مَنْ نَقَلَتْ شَذَاهُ تَشْوُفِي
فَلَعَلَّ نَارَ جَوَانِحِي بِهُبُوبِهَا
أَنْ تَنْطَفِي وَأُوذُّ أَنْ لَا تَنْطَفِي
يَا أَهْلَ وَدِّي أَنْتُمْ أَمَلِي وَمَنْ
نَادَاكُمْ يَا أَهْلَ وَدِّي قَدْ كُفِي
عُودُوا لِمَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْوَفَا
كَرَمًا فَإِنِّي ذَلِكَ الْخِلُّ الْوَفِي
وَحَيَاتِكُمْ وَحَيَاتِكُمْ قَسَمًا وَفِي
عُمْرِي بَغَيْرِ حَيَاتِكُمْ لَمْ أَحْلِفِ
لَوْ أَنَّ رُوحِي فِي يَدِي وَوَهَبْتُهَا
لِمُبَشِّرِي بِقُدُومِكُمْ لَمْ أَنْصِفِ
لَا تَحْسَبُونِي فِي الرُّهَى مُتَصَنِّعًا
كَلَّفِي بِكُمْ خُلُقٌ بَغَيْرِ تَكْلَفِ
أَخْفَيْتُ حُبَّكُمْ فَأَخْفَانِي أَسَى

حتى لَعَمري كِدْتُ عَنِّي أَخْتَفِي
وَكَتَمْتُهُ عَنِّي فَلَوْ أَبَدَيْتُهُ
لَوَجَدْتُهُ أَخْفَى مِنِ اللَّطْفِ الْخَفِيِّ
وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ تَحَرَّشَ بِالْهَوَى
عَرَّضْتَ نَفْسَكَ لِلْبَلَاءِ فَاسْتَهْدِفِ
أَنْتَ الْقَتِيلُ بِأَيِّ مَنْ أَحَبَبْتُهُ
فَاخْتَرِ لِنَفْسِكَ فِي الْهَوَى مَنْ تَصْطَفِي
قُلْ لِلْعَذُولِ أَطَلْتَ لَوْمِي طَامِعًا
أَنَّ الْمَلَامَ عَنِ الْهَوَى مُسْتَوْقِفِي
دَعْ عَنكَ تَعْنِيفِي وَدُقْ طَعْمَ الْهَوَى
فَإِذَا عَشِيقَتَ فَبَعْدَ ذَلِكَ عَنِّي
بَرَحَ الْخَفَاءُ بِحُبِّ مَنْ لَوْ فِي الدُّجَى
سَفَرَ اللَّثَامَ لَقَلْتُ يَا بَدْرُ اخْتَفِ
وَإِنْ اكَتَفَى غَيْرِي بِطَيْفِ خِيَالِهِ
فَأَنَا الَّذِي بُوْصَالِهِ لَا أَكْتَفِي
وَقَفًّا عَلَيْهِ مَحَبَّتِي وَلِمِحْنَتِي
بِأَقْلٍ مِنْ تَلْفِي بِهِ لَا أَشْتَفِي
وَهَوَاهُ وَهُوَ أَلَيْتِي وَكَفَى بِهِ
فَسَمًّا أَكَادُ أَجِلَّهُ كَالْمُصْحَفِ
لَوْ قَالَ تِيهًا قِفْ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا
لَوْفَعْتُ مُمْتَثِلًا وَلَمْ أَتَوْفِّفِ

أَوْ كَانَ مَنْ يَرْضَى بِخَدِّي مَوْطِنًا
لَوْضَعْتُهُ أَرْضًا وَلَمْ أَسْتَنْكِفِ
لَا تُنْكِرُوا شَغَفِي بِمَا يَرْضَى وَإِنْ
هُوَ بِالْوِصَالِ عَلَيَّ لَمْ يَتَعَطَّفِ
غَلَبَ الْهَوَى فَاطَعْتُ أَمْرَ صَبَابَتِي
مِنْ حَيْثُ فِيهِ عَصَيْتُ نَهْيَ مُعْتَفِي
مِنِّي لَهُ ذُلُّ الْخُضُوعِ وَمِنْهُ لِي
عِزُّ الْمَنْوَعِ وَقُوَّةُ الْمُسْتَضْعِفِ
أَلِفَ الصُّدُودِ وَلِي فُؤَادٌ لَمْ يَزَلْ
مُدُّ كُنْتُ غَيْرَ وِدَادِهِ لَمْ يَأْلَفِ
يَا مَا أَمِيلِحَ كُلِّ مَا يَرْضَى بِهِ
وَرُضَابُهُ يَا مَا أَحْيَلَاهُ بِي فِي
لَوْ أَسْمَعُوا يَعْقُوبَ ذِكْرَ مَلَا حَةٍ
فِي وَجْهِهِ نَسِيَّ الْجَمَالَ الْيُوسُفِي
أَوْ لَوْ رَأَهُ عَائِدًا أُيُوبُ فِي
سِنَةِ الْكَرَى قِدَمًا مِنَ الْبَلَوَى شُفِي
كُلُّ الْبُدُورِ إِذَا تَجَلَّى مُقْبِلًا
تَصْبُو إِلَيْهِ وَكُلُّ قَدٍّ أَهْيَفِ
إِنْ قُلْتُ عِنْدِي فِيكَ كُلُّ صَبَابَةٍ
قَالَ الْمَلَا حَةُ لِي وَكُلُّ الْحُسْنِ فِي
كَمَلَتْ مَحَاسِنُهُ فَلَوْ أَهْدَى السَّنَا

لِلبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ لَمْ يُخَسَفِ
وَعَلَى تَغْنُنِ وَاصِفِيهِ بِحُسْنِهِ
يَغْنَى الزَّمَانُ وَفِيهِ مَا لَمْ يُوصَفِ
وَلَقَدْ صَرَفْتُ لِحُبِّهِ كُلِّي عَلَى
يَدِ حُسْنِهِ فَحَمِدْتُ حُسْنَ تَصَرُّفِي
فَالْعَيْنُ تَهْوَى صُورَةَ الْحُسْنِ الَّتِي
رُوحِي بِهَا تَصُبُّ إِلَى مَعْنَى خَفِي
أَسْعِدُ أَخِيَّ وَعَنْنِي بِحَدِيثِهِ
وَانْتُرْ عَلَى سَمْعِي جِلَاهُ وَشَيْفِ
لَأَرَى بَعِينَ السَّمْعِ شَاهِدَ حُسْنِهِ
مَعْنَى فَأَتَحِفُّنِي بِذَلِكَ وَشَرِّفِ
يَا أُخْتَ سَعْدٍ مِنْ حَبِيبِي جِئْتِنِي
بِرِسَالَةٍ أَدَّتْهَا بِنَلْطَفِ
فَسَمِعْتُ مَا لَمْ تَسْمَعِي وَنَظَرْتُ مَا
لَمْ تَنْظُرِي وَعَرَفْتُ مَا لَمْ تَعْرِفِي
إِنْ زَارَ يَوْمًا يَا حَشَايَ تَقَطَّعِي
كَلْفًا بِهِ أَوْ سَارَ يَا عَيْنُ ادْرُفِي
مَا لِلنَّوَى ذَنْبٌ وَمَنْ أَهْوَى مَعِي
إِنْ غَابَ عَنِ إِنْسَانِ عَيْنِي فَهُوَ فِي

زُدْنِي بِفَرْطِ الْحُبِّ

زُدْنِي بِفَرْطِ الْحُبِّ فِيكَ تَحِيرًا
وَارْحَمْ حَشًا بِلَطَى هَوَاكَ تَسْعَرًا
وَإِذَا سَأَلْتُكَ أَنْ أَرَكَ حَقِيقَةً
فَاسْمَحْ وَلَا تَجْعَلْ جَوَابِي لَنْ تَرَى
يَا قَلْبُ أَنْتَ وَعَدْتَنِي فِي حُبِّهِمْ
صَبْرًا فَحَازِرُ أَنْ تَضِيقَ وَتَضْجَرَ
إِنَّ الْغَرَامَ هُوَ الْحَيَاةُ فَمُتْ بِهِ
صَبًّا فَحَقُّكَ أَنْ تَمُوتَ وَتُعْذَرَ
قُلْ لِلَّذِينَ تَقَدَّمُوا قَبْلِي وَمَنْ
بَعْدِي وَمَنْ أَضْحَى لِأَشْجَانِي يَرَى
عَنِّي خُذُوا وَبِي اقْتَدُوا وَلِي اسْمَعُوا
وَتَحَدَّثُوا بِصَبَابَتِي بَيْنَ الْوَرَى
وَلَقَدْ خَلَوْتُ مَعَ الْحَبِيبِ وَبَيْنَنَا
سِرٌّ أَرَقُّ مِنَ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى
وَأَبَاحَ طَرْفِي نَظْرَةً أَمَلْتُهَا
فَعَدَوْتُ مَعْرُوفًا وَكُنْتُ مُنْكَرًا
فَدُهَشْتُ بَيْنَ جَمَالِهِ وَجَلَالِهِ
وَعَدَا لِسَانُ الْحَالِ عَنِّي مُخْبِرًا
فَأَدِرُّ لِحَاطِكَ فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهِ
تَلْقَى جَمِيعَ الْحُسْنِ فِيهِ مُصَوَّرًا

لَوْ أَنَّ كُلَّ الْحُسْنِ يَكْمُلُ صُورَةً
وَرَأَهُ كَانَ مُهَلَّلًا وَمُكَبَّرًا

أَدِرْ ذِكْرَ مَنْ أَهْوَى
أَدِرْ ذِكْرَ مَنْ أَهْوَى وَلَوْ بِمَلَامٍ
فَإِنَّ أَحَادِيثَ الْحَبِيبِ مُدَامِي
لِيَشْهَدَ سَمْعِي مَنْ أَحَبُّ وَإِنْ نَأَى
بِطَيْفِ مَلَامٍ لَا بِطَيْفِ مَنَامٍ
فَلِي ذِكْرُهَا يَحْلُو عَلَى كُلِّ صَيْغَةٍ
وَإِنْ مَزَجُوهُ عُدْلِي بِخِصَامٍ
كَأَنَّ عُدُولِي بِالْوِصَالِ مُبَشِّرِي
وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَطْمَعُ بِرَدِّ سَلَامٍ
بِرُوحِي مَنْ أَتَلَفْتُ رُوحِي بِحُبِّهَا
فَحَانَ حِمَامِي قَبْلَ يَوْمِ حِمَامِي
وَمِنْ أَجْلِهَا طَابَ افْتِضَاحِي وَلَدَّ لِي اطِّرَا
حِي وَدُلِّي بَعْدَ عِزِّ مَقَامِي
وَفِيهَا حَلَا لِي بَعْدَ نُسْكَي تَهْتِكِي
وَوَخَلَعُ عِذَارِي وَارْتِكَابُ أَثَامِي
أَصْلِي فَأَشْدُو حِينَ أَتْلُو بِذِكْرُهَا
وَأَطْرَبُ فِي الْمِحْرَابِ وَهِيَ إِمَامِي
وَبِالْحَجِّ إِنْ أَحْرَمْتُ لَبَيْتُ بِاسْمِهَا
وَعِنهَا أَرَى الْإِمْسَاكَ فِطْرَ صِيَامِي
وَشَأْنِي بِشَأْنِي مُعْرَبٌ وَبِمَا جَرَى
جَرَى وَانْتِحَابِي مُعْرَبٌ بِهَيَامِي

أروحُ بقلبٍ بالصَّباةِ هائمٍ
وأغدو بطرفٍ بالكآبةِ هامٍ
فقلبي وطرْفِي ذا بِمَعْنَى جَمالِها
مُعَنَّى وذا مُعَرَّى بِلينِ قَوامِ
ونومِي مَفقودٌ وصُبحي لك البقا
وسُهدي مَوجودٌ وشوقِي نامِ
وعَقدي وَعَهدي لم يُحَلَّ ولم يَحُلْ
ووَجدِي وَجَدِي والغَرامُ غَرامي
يَشِفُّ عَن الأَسرارِ جِسمي مِنَ الصَّنَى
فَيَعْدُو بِها مَعْنَى نُحولُ عِظامي
طَريحُ جَوى حُبِّ جَريحُ جَوانِحِ
قَريحُ جُفونِ بالدَّوامِ دَوامي
صَريحُ هَوى جَارِيتُ مِنَ لُطِفي الهَوا
سُحِيرًا فأنفاسُ النَّسيمِ لِمامي
صَحيحُ عَليلٍ فاطلُبوني مِنَ الصِّبا
ففيها كما شاءَ النُّحولُ مُقامي
خَفِيتُ صَنَى حَتى خَفِيتُ عَن الصَّنَى
وَعَن بُرِّ أَسقامي وَبَرِّ أَوامي
ولم يُبقِ مَنِّي الحُبُّ غَيرَ كآبَةٍ
وَحُزْنٍ وَتَبريحٍ وَفَرطِ سَقامِ
ولم أَدِرْ مَن يَدري مَكانِي سِوى الهَوى

وَكَيْتَمَانَ أُسْرَارِي وَرَعِي ذِمَامِي
فَأَمَّا غَرَامِي وَاصْطِبَارِي وَسَلُوتِي
فَلَمْ يَبْقَ لِي مِنْهُنَّ غَيْرُ أُسَامِي
لِيَنْجُ خَلِيٌّ مِنْ هَوَايَ بِنَفْسِهِ
سَلِيمًا وَيَا نَفْسُ اذْهَبِي بِسَلَامٍ
وَقَالَ اسْأَلِي عَنْهَا لِأَيْمِي وَهُوَ مُغْرَمٌ
بِلَوْمِي فِيهَا قَلْتُ فَاسْأَلِي مَلَامِي
بِمَنْ أَهْتَدِي فِي الْحَبِّ لَوْ رُمْتُ سَلْوَةً
وَبِي يَقْتَدِي فِي الْحَبِّ كُلُّ إِمَامٍ
وَفِي كُلِّ عُضْوٍ فِيَّ كُلُّ صَبَابَةٍ
إِلَيْهَا وَشَوْقٍ جَادِبٍ بِزِمَامِي
تَشْتَتُ فَخَلْنَا كُلَّ عِطْفٍ تَهْرَهُ
فَقَضِيبَ نَقًّا يَعْلُوهُ بَدْرٌ تَمَامٍ
وَلِي كُلُّ عُضْوٍ فِيهِ كُلُّ حَشَا بِهَا
إِذَا مَا رَنْتُ وَقَعْتُ لِكُلِّ سِيَهَامٍ
وَلَوْ بَسَطْتُ جِسْمِي رَأَتْ كُلُّ جَوْهَرٍ
بِهِ كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ كُلُّ غَرَامٍ
وَفِي وَصْلِهَا عَامٌ لَدَائِي كَلْحِظَةٍ
وَسَاعَةٌ هِجْرَانٍ عَلَيَّ كَعَامٍ
وَلَمَّا تَلَاقَيْنَا عِشَاءً وَضَمْنَا
سِوَاءً سَبِيلِي دَارِهَا وَخِيَامِي

وَمِلْنَا كَذَا شَيْئًا عَنِ الْحَيِّ حَيْثُ لَا
رَقِيبٌ وَلَا وَاشٍ بِزُورٍ كَلَامٍ
فَرَشْتُ لَهَا خَدِّي وَطَاءَ عَلَى النَّثْرِ
فَقَالَتْ لَكَ الْبُشْرَى بِلْتَمٍ لثَامِي
فَمَا سَمَحَتْ نَفْسِي بِذَلِكَ غَيْرَةً
عَلَى صَوْنِهَا مَنِّي لِعِزِّ مَرَامِي
وَبِتْنَا كَمَا شَاءَ اقْتِرَاحِي عَلَى الْمُنَى
أَرَى الْمُلْكَ مُلْكِي وَالزَّمَانَ غُلَامِي

تَهُ دَلَالًا

تَهُ دَلَالًا فَأَنْتَ أَهْلٌ لِذَاكَ
وَتَحَكَّمُ فَالْحُسْنُ قَدْ أَعْطَاكَ
وَلَكَ الْأَمْرُ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ
فَعَلَيْ الْجَمَالُ قَدْ وَلَّكَ
وَتَلَا فِي إِنْ كَانَ فِيهِ ائْتِلَافِي
بِكَ عَجَلٌ بِهِ جُعِلْتُ فِذَاكَ
وَمَا شِئْتُ فِي هَوَاكَ اخْتَبِرْنِي
فَإِخْتِيَارِي مَا كَانَ فِيهِ رِضَاكَ
فَعَلَى كُلِّ حَالَةٍ أَنْتَ مِنِّي
بِي أَوْلَى إِذْ لَمْ أَكُنْ لَوْلَاكَ
وَكَفَانِي عِزًّا بِحُبِّكَ دُلِّي
وَخُضُوعِي وَلَسْتُ مِنْ أَكْفَاكَ
وَإِذَا مَا إِلَيْكَ بِالْوَصْلِ عَزَّتْ
نِسْبَتِي عِزَّةً وَصَحَّ وَلَاكَ
فَارْتِهَامِي بِالْحُبِّ حَسْبِي وَأَنْبِي
بَيْنَ قَوْمِي أُعَدُّ مِنْ قَتْلَاكَ
لَكَ فِي الْحَيِّ هَالِكٌ بِكَ حَيٌّ
فِي سَبِيلِ الْهَوَى اسْتَلَذَّ الْهَلَاكَ
عَبْدُ رِقٍّ مَا رَقَّ يَوْمًا لِعِنُقٍ
لَوْ تَخَلَّيْتَ عَنْهُ مَا خَلَاكَ

بِجَمَالِ حَجَبَتِهِ بِجَلَالِ
هَامٍ وَاسْتَعَذَّبَ الْعَذَابَ هُنَاكَ
وَإِذَا مَا أَمَّنُ الرَّجَا مِنْهُ أَدْنَا
لَكَ فَعَنَهُ خَوْفُ الْحِجَى أَفْصَاكَ
فِي إِقْدَامِ رَغْبَةٍ حِينَ يَغْشَا
لَكَ بِإِحْجَامِ رَهْبَةٍ يَخْشَاكَ
ذَابَ قَلْبِي فَأَذْنُ لَهُ يَتَمَنَّأُ
لَكَ وَفِيهِ بَقِيَّةٌ لِرَجَاكَ
أَوْ مَرَّ الْعُغْمُضَ أَنْ يَمُرَّ بِحِجَابِي
فَكَأَنِّي بِهِ مُطِيعًا عَصَاكَ
فَعَسَى فِي الْمَنَامِ يَعْزِضُ لِي الْوَهُ
مُ فَيُوحِي سِرًّا إِلَيَّ سُرَاكَ
وَإِذَا لَمْ تُنْعِشْ بِرُوحِ التَّمَيِّ
رَمَقِي وَاقْتَضَى فَنَائِي بَقَاكَ
وَحَمَتُ سُنَّةِ الْهَوَى سِنَةَ الْعُغْمِ
ضِ جُفُونِي وَحَرَمْتُ لُقْيَاكَ
أَبَقِ لِي مُقْلَةً لَعَلِّي يَوْمًا
قَبْلَ مَوْتِي أَرَى بِهَا مَنْ رَأَاكَ
أَيْنَ مَيِّتِي مَا رُمْتُ هَيْهَاتَ بَلْ أَيْ
نَ لِعَيْنِي بِالْجَفَنِ لَثْمَ تَرَاكَ
فَبَشِيرِي لَوْ جَاءَ مِنْكَ بِعَظْفِي

وَوُجُودِي فِي قَبْضَتِي قَلْتُ هَاكَ
قَدْ كَفَى مَا جَرَى دَمًا مِنْ جُفُونِ
بِكَ قَرَحَى فَهَلْ جَرَى مَا كَفَاكَ
فَأَجِرْ مِنْ قِلَاكَ فِيكَ مُعَنَّى
قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ الْهَوَى يَهْوَاكَ
هَبْكَ أَنَّ اللَّاحِي نَهَاهُ بِجَهْلٍ
عَنْكَ قُلْ لِي عَنْ وَصْلِهِ مَنْ نَهَاكَ
وَإِلَى عَشِقِكَ الْجَمَالَ دَعَاهُ
فَإِلَى هَجْرِهِ تُرَى مَنْ دَعَاكَ
أَتْرَى مَنْ أَفْتَاكَ بِالصِّدِّ عَنِّي
وَلِغَيْرِي بِالْوُدِّ مَنْ أَفْتَاكَ
بِانْكِسَارِي بِذِلَّتِي بِخُضُوعِي
بِافْتِقَارِي بِفَاقَتِي بِغِنَاكَ
لَا تَكِلْنِي إِلَى قُوَى جَلْدٍ خَا
نَ فَإِنِّي أَصْبَحْتُ مِنْ صُغْفَاكَ
كُنْتُ تَجْفُو وَكَانَ لِي بَعْضُ صَبْرِ
أَحْسَنَ اللَّهُ فِي اصْطِبَارِي عَزَاكَ
كَمْ صُدُودًا عَسَاكَ تَرْحَمُ شَكُورًا
يَ وَلَوْ بِاسْتِمَاعِ قَوْلِي عَسَاكَ
شَنَّعَ الْمُرْجُفُونَ عَنْكَ بِهَجْرِي
وَأَشَاعُوا أَنِّي سَلَوْتُ هَوَاكَ

ما بِأَحْشَائِهِمْ عَشِيقْتُ فَاسْأَلُو
عَنْكَ يَوْمًا دَعُ يَهْجُرُوا حَاشَاكَ
كَيْفَ أَسْأَلُو وَمُقَلَّتِي كَلَّمَا لَا
حَ بُرَيْقُ تَلَفَّتْ لِلِقَاكَ
إِنْ تَبَسَّمْتَ تَحْتَ ضَوْءِ لِيَامِ
أَوْ تَنَسَّمْتَ الرِّيحَ مِنْ أَنْبَاكَ
طَبْتُ نَفْسًا إِذْ لَاحَ صُبْحُ ثَنَايَا
لَكَ لِعَيْنِي وَفَاحَ طِيبُ شَذَاكَ
كُلُّ مَنْ فِي حِمَاكَ يَهْوَاكَ لَكِنْ
أَنَا وَخَدِي بِكُلِّ مَنْ فِي حِمَاكَ
فِيكَ مَعْنَى حَلَاكَ فِي عَيْنِ عَقْلِي
وَبِهِ نَاطِرِي مُعْنَى حِلَاكَ
فُقْتُ أَهْلَ الْجَمَالِ حُسْنًا وَحُسْنَى
فِيهِمْ فَاقَةٌ إِلَى مَعْنَاكَ
يُحْشَرُ الْعَاشِقُونَ تَحْتَ لِيَوَائِي
وَجَمِيعُ الْمِلَاحِ تَحْتَ لِيَوَاكَ
مَا ثَنَانِي عَنْكَ الصَّنَى فِيمَاذَا
يَا مَلِيحَ الدَّلَالِ عَنِّي ثَنَاكَ
لَكَ قُرْبٌ مِنِّي بِبُعْدِكَ عَنِّي
وَحُنُوٌّ وَجَدْتُهُ فِي جَفَاكَ
عَلَّمَ الشَّوْقُ مُقَلَّتِي سَهَرَ اللَّيْلِ

لِ فَصَارَتْ مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ تَرَاكَ
حَبْدًا لَيْلَةً بِهَا صِدْتُ إِسْرًا
لَكَ وَكَانَ الشُّهَادُ لِي أَشْرَاكَ
نَابَ بَدْرُ التَّمَامِ طَيْفَ مُحَيَّا
لَكَ لِطَرْفِي بِيَقْظَتِي إِذْ حَاكَ
فَقَرَأَيْتَ فِي سِوَاكَ لِعَيْنِي
بِكَ قَرَّتْ وَمَا رَأَيْتُ سِوَاكَ
وَكَذَلِكَ الْخَلِيلُ قَلْبَ قَلْبِي
طَرْفُهُ حِينَ رَاقَبَ الْأَفْلَاكَ
فَالِدِّيَاجِي لَنَا بِكَ الْآنَ عُرُّ
حَيْثُ أَهْدَيْتَ لِي هُدًى مِنْ سَنَاكَ
وَمَتَى غَبْتَ ظَاهِرًا عَنْ عِيَانِي
أَلْقِهِ نَحْوَ بَاطِنِي أَلْقَاكَ
أَهْلُ بَدْرِ رَكِبَ سَرَّيْتَ بَلِيلِي
فِيهِ بَلْ سَارَ فِي نَهَارِ ضِيَاكَ
وَاقْتِبَاسُ الْأَنْوَارِ مِنْ ظَاهِرِي عَيْ
رُ عَجِيبٍ وَبَاطِنِي مَأْوَاكَ
يَعْبَقُ الْمِسْكَ حَيْثُمَا ذُكِرَ اسْمِي
مُنْذُ نَادَيْتَنِي أَقْبَلُ فَكَأ
وَيَضُوعُ الْعَبِيرُ فِي كُلِّ نَادٍ
وَهُوَ ذِكْرٌ مُعَبَّرٌ عَنْ شَذَاكَ

قَالَ لِي حُسْنُ كُلِّ شَيْءٍ تَجَلَّى
بِي تَمَلَّى فَقُلْتُ قَصْدِي وَرَاكَ
لِي حَبِيبٌ أَرَاكَ فِيهِ مَعْنَى
عُرِّي غَيْرِي وَفِيهِ مَعْنَى أَرَاكَ
إِنْ تَوَلَّى عَلَى النُّفُوسِ تَوَلَّى
أَوْ تَجَلَّى يَسْتَعِيدُ النُّسَاكَ
فِيهِ عُوْضٌ عَنْ هُدَايَ ضَلَالًا
وَرَشَادِي عَيَّا وَسِئْرِي انْهَتَاكَ
وَحَدَّ الْقَلْبُ حُبَّهُ فَالتِفَاتِي
لَكَ شِرْكٌ وَلَا أَرَى الْإِشْرَاكَ
يَا أَخَا الْعَدْلِ فِيمَنْ الْحُسْنُ مِثْلِي
هَامَ وَجَدًّا بِهِ عَدِمْتُ أَحَاكَ
لَوْ رَأَيْتَ الَّذِي سَبَانِي فِيهِ
مِنْ جَمَالٍ وَلَنْ تَرَاهُ سَبَاكَ
وَمَتَى لَاحَ لِي اغْتَفَرْتُ سُهَادِي
وَلِعَيْنِي قُلْتُ هَذَا بِذَاكَ

أبو الحسن الشَّشْتَرِي

أبو الحسن علي بن عبد الله النَّمِيرِي الشَّشْتَرِي الأندلسي. وُلد في شَشْتَر جنوبي الأندلس عام 610هـ، وبدأ حياته تاجراً رَحَّالاً. أتم حفظ القرآن في صغره، ثم درس علوم الشريعة، وعرف مسالك الصوفية ولزم مجالسهم، وبرع في فنون النظم المختلفة الشائعة في زمانه من القصيد والموشح والزجل، وذاع صيته في الشرق والغرب، ولُقِّب بـ«عروس الفقهاء» و«أمير المتجردين»، وتوفي في مصر في بعض نواحي دمياط عام 668هـ.

سَلَبْتُ لَيْلِي مِنْي الْعَقْلَ

سَلَبْتُ لَيْلِي مِنْي الْعَقْلَ قُلْتُ يَا لَيْلِي ارْحَمِي الْقَتْلَى
حُبُّهَا مَكْنُونٌ فِي الْحَشَا مَخْزُونٌ
أَيْهَا الْمَفْتُونُ هَمُّ بِهَا دُلَّالٌ
إِنِّي هَائِمٌ وَلِهَا خَادِمٌ
أَيْهَا اللَّائِمُ خَلَنِي مَهْلًا
لَزِمْتُ الْأَعْتَابُ وَطَرَقْتُ الْبَابُ
قُلْتُ لِلْبَوَابِ هَلْ تَرَى وَصَلًا
قَالَ لِي يَا صَاحُ مَهْرُهَا الْأُرْوَاخُ
كَمْ مُحِبِّ رَاحٍ يَعَشِّقُ الْقَتْلَى
أَيْهَا الْعَاشِقُ إِنَّ كُنْتَ صَادِقٌ
لِلسَّوَى فَارِقٌ تَغْتَنِمُ وَصَلًا

أَيُّهَا اللَّائِمُ رَفُوعًا

أَيُّهَا اللَّائِمُ رَفُوعًا
لَا يَرُدُّ الْعَتَبُ صَبًا
إِنَّ فِي أذُنِيهِ وَفَرَا
حُيُنَا لِلشَّيْءِ يُعْمِي
كُلَّمَا تَقُولُ حَلَّ غَرَبًا
لَا تَرَى الْهَوَى يُزُولَا
كَمْ تُحَاكِي يَا قُلُوبِي
كُلُّ مَا فِي الْحُبِّ عَذَابٌ مِنْ عَذَابٍ فِيهِ يُلْقَى
فَالْقَنَا فِيهِ حَيَاةٌ
بِالَّذِي قَدْ ذَابَ عِشْقًا
بَلْ يَزِيدُ الصَّبَّ شَوْقًا
فَاتَّئِدُ لِأَنَّ لَا تَشْقَى
وَيُصَمُّ قُلْتُ حَقًّا
فَقُوَادِي حَلَّ شَرْقًا
فِيهِ اللَّيْبُ يَرْقَى
لِبُرَيْقِ الْغُورِ خَفَقًا
فَأَنْ إِنْ رَدَّتْ تَبْقَى

كَلَّمَا قَلْتُ بِقُرْبِي

كَلَّمَا قَلْتُ بِقُرْبِي
زَادَنِي الْوَصْلُ لِهَيْبًا
لَا بَوْصَلِي أَتَسَلَى
لَيْسَ لِلْعِشْقِ دَوَاءٌ
إِنِّي أَسَلَمْتُ أَمْرِي
مَا بَقِيَ إِلَّا التَّفَانِي
إِنِّي بِالْمَوْتِ رَاضٍ
يَا حَبِيبِي بِحَيَاتِكَ
رِقْ لِي وَانظُرْ لِحَالِي
أَنْتَ دَائِي وَدَوَائِي
إِنْ يَكُنْ يُرِضُكَ قَتْلِي
إِنِّي بِالْوَصْلِ أَفْنَى
قَدْ سَلَبْتُمْ وَدَادِي
إِنَّمَا يُسْبِي فُؤَادِي
فِيهِذَا زَادَ عِشْقًا
وَتَفَانِيْنَا جَمِيعًا
أَنْتَ فِي كُلِّ جَمِيلٍ
قَدْ تَجَلَّيْتَ لِقَلْبِي
وَعَلَى عِشْقِ الْجَمَالِ
أَهْ يَا تَمْزِيقَ قَلْبِي
مَتَّ مِنْ لُطْفِ الشَّمَائِلِ
كُلُّ صَبٍّ مَاتَ وَجَدًّا
وَأَنَا بِالْعِشْقِ وَحْدِي
نَاسَبَ اللَّطْفُ وَجُودِي
عِشْتُ طُولَ الدَّهْرِ فَاِنِّي مُسْتَهَامَ الْعَقْلِ مَسْبِي
طَيْبَ الْعَيْشِ خَلِيعًا
تَنْطَفِي نِيرَانُ قَلْبِي
هَكَذَا حَالُ الْمُحِبِّ
لَا وَلَا بِالْهَجْرِ أَنْسَى
فَاحْتَسِبْ عَقْلًا وَنَفْسًا
فِي الْهَوَى مَعْنَى وَحِسًا
حَبِّذَا فِي الْحُبِّ نَحْبِي
هَكَذَا حَالُ الْمُحِبِّ
بِحَيَاتِكَ يَا حَبِيبِي
أَنْتَ أَدْرَى بِالذِّي بِي
فَتَلَطَّفْ يَا طَبِيبِي
فَاجْعَلِ الْقَتْلَ بِقُرْبِي
هَكَذَا حَالُ الْمُحِبِّ
يَا مِلَاحَ الْحَيِّ نَفْسِي
غَيْرَ تَالِفِي وَأَنْسِي
وَرَضِي بِالْعِشْقِ صَحْبِي
هَكَذَا حَالُ الْمُحِبِّ
وَجَمَالِي يَا مُطَاعُ
مُسْفِرًا دُونَ قِنَاعِ
طَبَعَ اللَّهُ طِبَاعُ
أَهْ يَا قَتْلِي وَسَلْبِي
هَكَذَا حَالُ الْمُحِبِّ
يَشْتَكِي حَرَّ الدَّلَالِ
نَشْتَكِي بَرْدَ الْوِصَالِ
فَتَفَانِي بِالْجَمَالِ
هَكَذَا حَالُ الْمُحِبِّ

نَظَرْتُ فَلَمْ أَنْظُرْ سِوَاكَ
إِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَنِي حَدِيثُكَ لِي يُدْرَى
فَلَا مُهْجَتِي تُشْفَى وَلَا كَيْدِي تُرَوَى
نَظَرْتُ فَلَمْ أَنْظُرْ سِوَاكَ أَحِبُّهُ
وَلَوْلَاكَ مَا طَابَ الْهَوَى لِلَّذِي يَهْوَى
وَلَمَّا اجْتَلَكَ الْفِكْرُ فِي خَلْوَةِ الرِّضَا
وَعُيِّبَتْ قَالَ النَّاسُ ضَلَّتْ بِي الْأَهْوَا
لَعَمْرُكَ مَا ضَلَّ الْمُحِبُّ وَمَا غَوَى
وَلَكِنَّهُمْ لَمَّا عَمُوا أَخْطَأُوا الْغَتَوَى
وَلَوْ شَهِدُوا مَعَنِي جَمَالِكَ مِثْلَمَا
شَهِدْتُ بَعَيْنِ الْقَلْبِ مَا أَنْكَرُوا الدَّعْوَى
خَلَعْتُ عِذَارِي فِي هَوَاكَ وَمَنْ يَكُنْ
خَلِيعَ عِذَارٍ فِي الْهَوَى سِرَّهُ النَّجْوَى
وَمَزَّقْتُ أَثْوَابَ الْوَقَارِ تَهْتِكًا
عَلَيْكَ وَطَابَتْ فِي مَحَبَّتِكَ الْبَلْوَى
فَمَا فِي الْهَوَى شَكْوَى وَلَوْ مُزَّقَ الْحَشَا
وَعَارٌ عَلَى الْعُشَاقِ فِي حُبِّكَ الشَّكْوَى

الحلاج

أبو عبد الله الحسين بن منصور الحلاج البَيْضاوي. وُلد في بَيْضاء فارس عام 244هـ، ورحل إلى واسط بالعراق، ثم ارتحل إلى مكة والأهواز والهند وغيرها من البلدان، واحتل مكانة كبيرة في الأوساط الصوفية، وهو من أعلام التصوف، وتوفي عام 309هـ.

أَكَادُ مِنْ فَرَطِ الْجَمَالِ (*)

أَكَادُ مِنْ فَرَطِ الْجَمَالِ أَدُوبُ

هَلْ يَا حَبِيبُ فِي رِضَاكَ نَصِيبُ

جَعَلْتُ قَلْبِي يَهْفُو دَوْمًا لِلِّقَا

وَإِذَا ذَكَرْتُ يَا حَبِيبِي أَطِيبُ

بِمُجَرَّدِ الْأَذْكَارِ قَلْبِي هَائِمُ

هَلْ فُؤَادِي عَنْكَ قَطُّ يَغِيبُ

إِنِّي الْأَسِيرُ بِحُبِّي فِيكَ فِي شَرَعِ الْهَوَى

فَارْحَمْ فُلُوبًا نَالَ مِنْهَا شُحُوبُ

مَنْ يَغْفِرُ الزَّلَاتِ غَيْرُكَ سَيِّدِي

إِنِّي السَّعِيدُ إِذَا أَتَيْتُ أَتُوبُ

شَاقِنِي وَجَدِي وَحُبُّكَ مَطْلَبُ

مَنْ شَاقَهُ حُبُّ الْجَمَالِ يُصِيبُ

أَسَلَمْتُ أَمْرِي آهِ لِلَّذِي أَنَا مِلْكُهُ

فَامِلِكُ فَحَسْبِي إِنْ أَنْتَ قَرِيبُ

إِنِّي الْفَقِيرُ إِلَيْكَ عَبْدُ رِضَاكُمْ

عَطْفًا عَلَيَّ فَإِنِّي الْمَجْدُوبُ

أَوْكَلْمَا هَتَفَ الْأَحَبَّةُ بِاسْمِهِ

رَفَّ الْفُؤَادُ وَشَاقِنِي الْمَحْبُوبُ

أَهِيمُ فِي لُقْيَاهُ كَيْفَ وَصَالُهُ

هَلْ يَا تُرَى يَرْضَى وَكُلِّي عُيُوبُ

**مُتَطَاوِلٌ أَنَا فِي ادِّعَائِي بِحُبِّهِ
وَالْحُبُّ يَأْتِي يَسُوْفُهُ الْمَطْلُوبُ**

ما طَلَعَتْ شَمْسٌ

واللَّهِ ما طَلَعَتْ شَمْسٌ ولا غَرَبَتْ

إِلَّا وَحُبُّكَ مَقْرُونٌ بِأَنْفَاسِي

ولا جَلَسْتُ إِلى قَوْمٍ أَحَدُهُمْ

إِلَّا وَأَنْتَ حَدِيثِي بَيْنَ جُلَاسِي

ولا ذَكَرْتُكَ مَحْزُونًا ولا فَرِحًا

إِلَّا وَأَنْتَ بِقَلْبِي بَيْنَ وَسْوَاسِي

ولا هَمَمْتُ بِشُرْبِ المَاءِ مِنْ عَطَشٍ

إِلَّا رَأَيْتُ خَيَالًا مِنْكَ فِي الكاسِ

ولو قَدَرْتُ على الإِتْيَانِ جِئْتُكُمْ

سَعْيًا على الوَجْهِ أو مَشْيًا على الرَّاسِ

ويا فَتى الحَيِّ إِنْ غَنَيْتَ لِي طَرَبًا

فَعَنِّني وَأَسْفًا مِنْ قَلْبِكَ القاسِي

ما لِي وللنَّاسِ كَم يَلْحُونِي سَفَهًا

دِينِي لِتَنفُسي وَدِينُ النَّاسِ لِلنَّاسِ

بَحْرُ الْخَطَايَا

إِلَى كَمْ أَنْتَ فِي بَحْرِ الْخَطَايَا

تُبَارِزُ مَنْ يِرَاكُ وَلَا تَرَاهُ

وَسَمْتُكَ سَمْتُ ذِي وَرَعٍ وَدِينٍ

وَفِعْلِكَ فِعْلُ مُتَّبِعٍ هَوَاهُ

فِيَا مَنْ بَاتَ يَخْلُو بِالْمَعَاصِي

وَعَيْنُ اللَّهِ شَاهِدَةٌ تَرَاهُ

أَتَطْمَعُ أَنْ تَنَالَ الْعَفْوَ مَمَّنْ

عَصَيْتَ وَأَنْتَ لَمْ تَطْلُبْ رِضَاهُ

أَتَفْرَحُ بِالذُّنُوبِ وَبِالْخَطَايَا

وَتَنْسَاهُ وَلَا أَحَدٌ سِوَاهُ

فَتُبُّ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَقَبْلَ يَوْمٍ

يُلَاقِي الْعَبْدُ مَا كَسَبَتْ يَدَاهُ

مَنْ سَارَرُوهُ

مَنْ سَارَرُوهُ فَأَبْدَى كُلَّ مَا سَتَرُوا
وَلَمْ يُرَاعِ اتِّصَالَآ كَانَ غَشَّاشَا
إِذَا النُّفُوسُ أذَاعَتْ سِرَّ مَا عَلِمَتْ
فَكُلُّ مَا حَمَلَتْ مِنْ عَقْلِهَا حَاشَا
مَنْ لَمْ يَصْنُ سِرَّ مَوْلَاهُ وَسَيِّدِهِ
لَمْ يَأْمَنُوهُ عَلَى الْأَسْرَارِ مَا عَاشَا
وَعَاقِبُوهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ زَلَلِ
وَأَبَدَلُوهُ مَكَانَ الْأَنْسِ إِحَاشَا
وَجَانِبُوهُ فَلَمْ يَصْلُحْ لِغُرَبِهِمْ
لَمَّا رَأَوْهُ عَلَى الْأَسْرَارِ نَبَّاشَا
مَنْ أَطْلَعُوهُ عَلَى سِرِّ فَنَمَّ بِهِ
فَذَلِكَ مِثْلِي بَيْنَ النَّاسِ قَدْ طَاشَا
هُمُ أَهْلُ سِرِّ وَلِلْأَسْرَارِ قَدْ خُلِقُوا
لَا يَصِيرُونَ عَلَى مَنْ كَانَ فَحَاشَا
لَا يَقْبَلُونَ مُذِيعًا فِي مَجَالِسِهِمْ
وَلَا يُحِبُّونَ سِتْرًا كَانَ وَشَوَاشَا
لَا يَصْطَفُونَ مُذِيعًا بَعْضَ سِرِّهِمْ
حَاشَا جَلَالِهِمْ مِنْ ذَلِكَمْ حَاشَا
فَكُنْ لَهُمْ وَبِهِمْ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ
إِلَيْهِمْ مَا بَقِيَتِ الدَّهْرَ هَشَّاشَا

أبو مَدِينِ التَّلْمِيسَانِي

أبو مَدِينِ شُعَيْبُ بن الحسين الأنصاري الأندلسي التَّلْمِيسَانِي. وُلِدَ فِي إِسْبِيلِيَّةِ عَامِ 509هـ، وَرَحَلَ إِلَى مَدِينِ الْمَغْرِبِ، وَمَكَّةَ، وَقَضَى أَغْلَبَ حَيَاتِهِ فِي بَجَايَةَ، وَكَثُرَ أَتْبَاعُهُ هُنَاكَ وَاشْتَهَرَ أَمْرُهُ، وَهُوَ فُقَيْهِ وَمُتَصَوِّفٍ وَنَازِمٍ لِلشَّيْعِرِ، تَلَقَّى كَثِيرًا مِنَ الْمَعَارِفِ وَارْتَفَعَ فِي مَقَامَاتِ الْوَلَايَةِ، وَلُقِّبَ بـ«شَيْخِ الشُّيُوخِ» وَ«الْقُطْبِ الْعَوْتِ»، وَتُوفِيَ فِي تَلْمِيسَانَ عَامِ 594هـ.

تَمَلَّكْتُمْ عَقْلِي

تَمَلَّكْتُمْ عَقْلِي وَطَرْفِي وَمَسْمَعِي
وَرُوحِي وَأَخْشَائِي وَكُلِّي بِأَجْمَعِي
وَتَبَهَّئْتُمُونِي فِي بَدِيعِ جَمَالِكُمْ
وَلَمْ أَدْرِ فِي بَحْرِ الْهَوَى أَيْنَ مَوْضِعِي
وَأَوْصَيْتُمُونِي لَا أَبُوحُ بِسِرِّكُمْ
فَبَاحَ بِمَا أَخْفَيْ تَغَيْضُ أَدْمُعِي
وَلَمَّا فَنِي صَبْرِي وَقَلَّ تَجَلُّدِي
وَفَارَقَنِي نَوْمِي وَحُرِّمْتُ مَضْجَعِي
أَتَيْتُ لِقَاضِي الْحُبِّ قُلْتُ أَحِبَّتِي
جَفَوْنِي وَقَالُوا أَنْتَ فِي الْحُبِّ مُدَّعِي
وَعِنْدِي شُهُودٌ لِلصَّبَابَةِ وَالْأَسَا
يُزَكُّونَ دَعْوَايَ إِذَا جِئْتُ أَدَّعِي
سُهَادِي وَوَجْدِي وَكِتَابِي وَلَوْعَتِي
وَشَوْقِي وَسُقْمِي وَاصْفِرَارِي وَأَدْمُعِي
وَمِنْ عَجَبِ أَيْي أَحِنُّ إِلَيْهِمْ
وَأَسْأَلُ شَوْقًا عَنْهُمْ وَهُمْ مَعِي
وَتَبْكِيهِمْ عَيْنِي وَهُمْ فِي سَوَادِهَا
وَيَشْكُو النَّوَى قَلْبِي وَهُمْ بَيْنَ أَضْلُعِي
فَإِنْ طَلَبُونِي فِي حُقُوقِ هَوَاهُمْ
فَإِنِّي فَقِيرٌ لَا عَلَيَّ وَلَا مَعِي

وَإِنْ سَجَنُونِي فِي سُجُونِ جَفَاهُمْ
دَخَلْتُ عَلَيْهِمْ بِالشَّفِيعِ الْمُشَفَّعِ

تَضِيقُ بِنَا الدُّنْيَا

تَضِيقُ بِنَا الدُّنْيَا إِذَا غِبْتُمْ عَنَّا
وَتَذَهَبُ بِالأَشْوَاقِ أرواحُنَا مِنَّا
فَبُعْدُكُمْ مَوْتٌ وَقُرْبُكُمْ حَيَا
فَإِنْ غِبْتُمْ عَنَّا وَلَوْ نَفْسًا مُنَّا
نَمُوتُ بِبُعْدِكُمْ وَنَحْيَا بِقُرْبِكُمْ
وَإِنْ جَاءَنَا عَنكُمْ بَشِيرُ اللِّقَا عِشْنَا
وَنَحْيَا بِذِكْرِكُمْ إِذَا لَمْ نَرَكُمْ
أَلَا إِنَّ تَذْكَارَ الأَحَبَّةِ يُنْعِشُنَا
فَلَوْلَا مَعَانِيكُمْ تَرَاهَا قُلُوبُنَا
إِذَا نَحْنُ أَيْقَاطٌ وَفِي التَّوَمِ إِنْ غِبْنَا
لَمُنْنَا أَسَى مِنْ بُعْدِكُمْ وَصَبَابَةٌ
وَلَكِنَّ فِي المَعْنَى مَعَانِيكُمْ مَعْنَا
يُحَرِّكُنَا ذِكْرُ الأَحَادِيثِ عَنكُمْ
وَلَوْلَا هَوَاكُمُ فِي الحَشَا مَا تَحَرَّكْنَا
فَقُلْ لِلَّذِي يَنْهَى عَنِ الوَجْدِ أَهْلَهُ
إِذَا لَمْ تَذُقْ مَعْنَى شَرَابِ الهَوَى دَعْنَا
إِذَا اهْتَرَّتِ الأرواحُ شَوْقًا إِلَى اللِّقَا
تَرْقَصَتِ الأشْبَاحُ يَا جَاهِلَ المَعْنَى
أَمَا تَنْظُرُ الطَّيْرَ المُقْفَصَ يَا فَتَى
إِذَا ذَكَرَ الأوطَانَ حَنَّ إِلَى المَعْنَى

يُفَرِّجُ بِالتَّغْرِيدِ مَا يَفْؤَادِهِ
فَتَضَطَّرِبُ الأَعْضَاءُ فِي الحِيسِ وَالمَعْنَى
وَيَرْقُصُ فِي الأَقْفَاصِ شَوْقًا إِلَى اللِّقَا
فَتَهْتَزُّ أَرْبَابُ العُقُولِ إِذَا عَنَى
كَذَلِكَ أَرْوَاحُ المُحِبِّينَ يَا فَتَى
تَهَزُّزُهَا الأَشْوَاقُ لِلعَالَمِ الأَسْنَى
أَنْلِزْمُهَا بِالصَّبْرِ وَهِيَ مَشُوقَةٌ
وَهَلْ يَسْتَطِيعُ الصَّبْرَ مَنْ شَاهَدَ المَعْنَى
إِذَا لَمْ تَذُقْ مَا ذَاقَتِ النَّاسُ فِي الهَوَى
فِياللهِ يَا خَالِي الحِشَا لَا تُعْنِفْنَا
وَسَلِّمْ لَنَا فِيمَا ادَّعَيْنَا لِأَنَّا
إِذَا غَلَبَتْ أَشْوَاقُنَا رَبَّمَا صِحْنَا
وَتَهْتَزُّ عِنْدَ الاستِمَاعِ قُلُوبُنَا
إِذَا لَمْ نَجِدْ كَتَمَ المَوَاجِدِ صَرَحْنَا
وَفِي السِّرِّ أَسْرَارٌ دِقَاقٌ لَطِيفَةٌ
تُرَاقُ دِمَانَا جَهْرَةً إِنْ بِهَا بُحْنَا
فِيَا حَادِي العُشَاقِ قُمْ وَاحِذْ قَائِمًا
وَزَمِّمْ لَنَا بِاسْمِ الحَبِيبِ وَرَوْحَنَا
وَصُنْ سِرَّنَا فِي سَكْرِنَا عَن حَسُودِنَا
وَإِنْ أَنْكَرَتْ عَيْنَاكَ شَيْئًا فَسَامِحْنَا
فَإِنَّا إِذَا طَبْنَا وَطَابَتْ عُقُولُنَا

وَأَمْرًا خَمْرُ الْغَرَامِ تَهْتَكُنَا
فَلَا تَلْمِ السَّكْرَانَ فِي حَالِ سُكْرِهِ
فَقَدْ رُفِعَ التَّكْلِيفُ فِي سُكْرِنَا عَنَّا

تَذَلَّتْ فِي الْبُلْدَانِ

تَذَلَّتْ فِي الْبُلْدَانِ حِينَ سَبَيْتَنِي
وَبِتُّ بِأَوْجَاعِ الْهَوَى أَتَقَلَّبُ
فَلَوْ كَانَ لِي قَلْبَانِ عِشْتُ بِوَاحِدٍ
وَأَتْرُكُ قَلْبًا فِي هَوَاكَ يُعَذِّبُ
وَلَكِنْ لِي قَلْبًا تَمَلَّكَهُ الْهَوَى
فَلَا الْعَيْشُ يَهْنَأُ لِي وَلَا الْمَوْتُ أَقْرَبُ
كَعَصْفُورَةٍ فِي كَفِّ طِفْلِ يَضُمُّهَا
تَذُوقُ سِيَاقِ الْمَوْتِ وَالطِّفْلِ يَلْعَبُ
فَلَا الطِّفْلُ ذُو عَقْلٍ يَحْنُ لِمَا بِهَا
وَلَا الطَّيْرُ ذُو رِيشٍ يَطِيرُ فَيَذْهَبُ
تَسَمَّيْتُ بِالْمَجْنُونِ مِنْ أَلَمِ الْهَوَى
وَصَارَتْ بِي الْأَمْثَالُ فِي الْحَيِّ تُضْرَبُ
فِي مَعْشَرَ الْعُشَّاقِ مُوتُوا صَبَابَةً
كَمَا مَاتَ بِالْهَجْرَانِ قَيْسٌ مُعَذَّبُ

اللَّهُ قُلُّ

اللَّهُ قُلُّ وَذَرِ الْوُجُودَ وَمَا حَوَى
إِنْ كُنْتَ مُرْتَادًا بُلُوعَ كَمَالِ
فَالْكُلُّ دُونَ اللَّهِ إِنْ حَقَّقْتَهُ
عَدَمٌ عَلَى التَّفْصِيلِ وَالْإِجْمَالِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ وَالْعَوَالِمَ كُلَّهَا
لَوْلَاهُ فِي مَحْوٍ وَفِي اضْمِحْلَالِ
مَنْ لَا وُجُودَ لِذَاتِهِ مِنْ ذَاتِهِ
فَوُجُودُهُ لَوْلَاهُ عَيْنُ مُحَالِ
فَالْعَارِفُونَ قَنُوا وَلَمَّا يَشْهَدُوا
شَيْئًا سِوَى الْمُتَكَبِّرِ الْمُتَعَالِ
وَرَأَوْا سِوَاهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ هَالِكًا
فِي الْحَالِ وَالْمَاضِي وَالْإِسْتِقْبَالِ
فَالْمَحْ بَعْقَلِكَ أَوْ بَطْرَفِكَ هَلْ تَرَى
شَيْئًا سِوَى فِعْلٍ مِنَ الْأَفْعَالِ
وَانظُرْ إِلَى عُلُوِّ الْوُجُودِ وَسُفْلِهِ
نَظْرًا تُؤَيِّدُهُ بِالْإِسْتِدْلَالِ
تَجِدِ الْجَمِيعَ يُشِيرُ نَحْوَ جَلَالِهِ
بِلِسَانِ حَالٍ أَوْ لِسَانِ مَقَالِ
هُوَ مُمَسِكُ الْأَشْيَاءِ مِنْ عُلُوِّ إِلَى
سُفْلٍ وَمُبْدِعُهَا بِغَيْرِ مِثَالِ

إِلَيْكَ مَدَدْتُ الْكَفَّ

إِلَيْكَ مَدَدْتُ الْكَفَّ فِي كُلِّ شِدَّةٍ

وَمِنْكَ وَجَدْتُ اللَّطْفَ فِي كُلِّ نَائِبٍ

وَأَنْتَ مَلَاذِي وَالْأَنَامُ بِمَعَزِلٍ

وَهَلْ مُسْتَحِيلٌ فِي الرَّجَاءِ كَوَاجِبِ

فَحَقِّقْ رَجَائِي فِيكَ يَا رَبِّ وَاكْفِنِي

شَمَاتَ عَدُوٍّ أَوْ إِسَاءَةَ صَاحِبِ

فَكَمْ كُرْبَةً نَجَّيْتَنِي مِنْ غِمَارِهَا

وَكَانَتْ شَجًّا بَيْنَ الْحَشَا وَالْتَّرَائِبِ

فَلَا قُوَّةَ عِنْدِي وَلَا لِي حِيلَةٌ

سِوَى أَنْ فَاقِرِي لِلْجَمِيلِ الْمَوَاهِبِ

فَبَا مَلَجًا الْمُضْطَرَّ عِنْدَ دُعَائِهِ

أَغْنِي فَقَدْ سُدَّتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي

رَجَاؤُكَ رَأْسُ الْمَالِ عِنْدِي وَرَبْحُهُ

وَزُهْدِي فِي الْمَخْلُوقِ أَزْكَى مَكَاسِبِي

وَيَا مُحْسِنًا فِي مَا مَضَى أَنْتَ قَادِرٌ

عَلَى اللَّطْفِ بِي فِي حَالَتِي وَالْعَوَاقِبِ

وَإِنِّي لِأَرْجُو مِنْكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ

وَإِنْ كُنْتُ خَطَاءً كَثِيرَ الْمَعَائِبِ

وَصَلِّ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ

شَفِيعِ الْوَرَى عِنْدَ اشْتِدَادِ النَّوَابِ

ابن عربي

أبو بكر مُحيي الدين محمد بن علي بن محمد بن أحمد، ابن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي. وُلد في مَرَسِيَّة بالأندلس عام 560هـ، وانتقل إلى إشبيلية فدرس القرآن والحديث والفقه، ثم ارتحل إلى المغرب ومكة والعراق ومصر وقونية وحلب، وهو أحد أشهر المتصوفين والمتكلمين في كل علم، لقبه أتباعه وغيرهم من الصوفيين بـ«الشيخ الأكبر»، وتوفي في دمشق عام 638هـ، ودُفن في سفح جبل قاسيون .

مَرِيضَةُ الْأَجْفَانِ

مَرَضِي مِنْ مَرِيضَةِ الْأَجْفَانِ
عَلَّلَانِي بِذِكْرِهَا عَلَّلَانِي
هَفَّتِ الْوُرُقُ بِالرِّيَاضِ وَنَاحَتْ
شَجْوُ هَذَا الْحَمَامِ مِمَّا شَجَانِي
بِأَبِي طَفْلَةً لَعُوبٌ تَهَادَى
مِنْ بَنَاتِ الْخُدُورِ بَيْنَ الْغَوَانِي
طَلَعْتُ فِي الْعِيَانِ شَمْسًا فَلَمَّا
أَفَلْتُ أَشْرَفْتُ بِأُفُقِ جَنَانِي
يَا طُلُولًا بِرَامَةٍ دَارِسَاتِ
كَمْ رَأَتْ مِنْ كَوَاعِبِ وَحِسَانِ
بِأَبِي ثُمَّ بِي غَزَالٍ رَبِيبِ
يَرْتَعِي بَيْنَ أَضْغَعِي فِي أَمَانِ
مَا عَلَيْهِ مِنْ نَارِهَا فَهِيَ نُورٌ
هَكَذَا النُّورُ مُحَمَّدُ النَّيْرَانِ
يَا خَلِيلِيَّ عَرَجًا بَعِينِي
لَأَرَى رَسْمَ دَارِهَا بَعِينِي
فَإِذَا مَا بَلَغْتُمَا الدَّارَ حُطًّا
وَبِهَا صَاحِبِيَّ فَلْتَبْكِيَانِي
وَقِفَا بِي عَلَى الطُّلُولِ قَلِيلًا
نَتَبَاكِي بَلْ أَبُكَ مِمَّا دَهَانِي

الهُوى رَاشِقِي بَغِيرِ سِيهامِ
الهُوى قاتِلِي بَغِيرِ سِنانِ
عَرَّفاني إِذا بَكَيْتُ لَدَئِها
تُسَعِداني عَلى البُكا تُسَعِداني
واذْكَرا لِي حَدِيثَ هِنْدٍ وُلَبنِي
وَسُلَيمِي وِزَينَبِ وَعِنانِ
ثُمَّ زَيدا مِن حَاجِرٍ وَزَرُودِ
خَبَرا عَن مَراتِعِ العِزْلانِ
واندُباني بِشِعْرِ قَيسِ وِليِ
وِميِّ والمُبتَلَى عَيلانِ
طالَ شَوقي لِطَفلَةٍ ذاتِ نَثَرِ
وِنِظامٍ وِمنبَرٍ وِبيانِ
مِن بَناتِ المُلوكِ مِن دارِ فُرسِ
مِن أَجَلِ البِلاَدِ مِن أَصَبَها
هَيا بِنْتُ العِراقِ بِنْتُ إِمامي
وَأنا ضِدُّها سَليلُ يَماني
هَل رَأيتُم يا سادَتِي أو سَمِعَتمُ
أَنَّ ضِدَّينِ قَطُّ يَجتمِعانِ
لو تَرانا بِرامَةٍ نَتعاطى
أَكُوسًا لِلهُوى بَغِيرِ بَنانِ
والهُوى بَيننا يَسوقُ حَدِيثًا

طَيِّبًا مُطْرَبًا بِغَيْرِ لِسَانٍ
لَرَأَيْتُمْ مَا يَذْهَبُ الْعَقْلُ فِيهِ
يَمَنٌ وَالْعِرَاقُ مُعْتَنِقَانِ
كَذَّبَ الشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ قَبْلِي
وَبِأَحْجَارٍ عَقَلِهِ قَدْ رَمَانِي
أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيًّا سُهَيْلًا
عَمَرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَهَلَّتْ
وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَهَلَّ يَمَانِي

سَلَامٌ عَلَيَّ سَلْمَى
سَلَامٌ عَلَيَّ سَلْمَى وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى
وَحَقٌّ لِمِثْلِي رِفَةٌ أَنْ يُسَلِّمًا
وَمَاذَا عَلَيَّهَا أَنْ تَرُدَّ تَحِيَّةً
عَلَيْنَا وَلَكِنْ لَا احْتِكَامَ عَلَيَّ الدَّمَى
سَرَوْا وَظَلَامُ اللَّيْلِ أَرَخَى سُدُولَهُ
فَقُلْتُ لَهَا صَبًّا غَرِيبًا مُتِيْمًا
أَحَاطَتْ بِهِ الْأَشْوَاقُ صَوْتًا وَأَرْصِدَتْ
لَهُ رَاشِحَاتُ النَّبْلِ أَيَّانَ يَمَّمَا
فَأَبَدَتْ ثَنَائَهَا وَأَوْمَضَ بَارِقُ
فَلَمْ أَدْرِ مَنْ شَقَّ الْحَنَادِسَ مِنْهُمَا
وَقَالَتْ أَمَا يَكْفِيهِ أَيْيَ بِقَلْبِهِ
يُشَاهِدُنِي فِي كُلِّ وَقْتٍ أَمَا أَمَا

يا غَايَةَ السُّؤْلِ

يا غَايَةَ السُّؤْلِ وَالْمَأْمُولِ يا سَنَدِي
شَوْقِي إِلَيْكَ شَدِيدٌ لا إِلى أَحَدٍ
ذُبْتُ اشْتِياقًا وَوَجَدًا فِي مَحَبَّتِكُمْ
فَاهِ مِنْ طُولِ شَوْقِي آهٍ مِنْ كَمَدِي
يَدِي وَصَعْتُ عَلَى قَلْبِي مَخَافَةَ أَنْ
يَنْشَقَّ صَدْرِي لَمَّا خَانَنِي جَلَدِي
ما زالَ يَرْفَعُهَا طَوْرًا وَيَخْفِضُهَا
حَتَّى وَصَعْتُ يَدِي الأُخْرَى تَشُدُّ يَدِي

بهاء الدين الرواس

بهاء الدين محمد مهدي بن علي الصيادي الرفاعي، الشهير بـ«الرواس». وُلد في سوق الشيوخ من أعمال البصرة جنوبي العراق عام 1220هـ، وكان كثير الترحال، فانتقل إلى الحجاز ومصر والعراق وغيرها من البلدان، وبرع في كل فن وعلم، واتصف بالزهد والتعفف، وهو أحد أعلام التصوف في القرن الثالث عشر الهجري، وتوفي في بغداد ودُفن فيها عام 1287هـ .

وَطِدْ فُؤَادَكَ

وَطِدْ فُؤَادَكَ كُلُّنَا عُشَّاقُ

طَارَ الْهَوَىٰ فِينَا لِمَنْ نَشْتَاقُ

أَخَذَتْ فُنُونُ الْعِشْقِ كُلَّ قُلُوبِنَا

وَتَمَكَّنَتْ بِجَمِيعِهَا الْأَحْرَاقُ

نَارٌ تَشُبُّ وَزَفْرَةٌ لَا تَنْطَفِي

اللَّهُ هَذَا الْعِشْقُ كَيْفَ يُطَاقُ

سَكَنَ الْغَرَامُ الْقَلْبَ غَيْرَ مُزْحَاحٍ

وَمِنَ الْعَجَائِبِ بَيْتُهُ خَفَاقُ

قَيْدٌ وَإِطْلَاقٌ بَيْتٍ وَاحِدٍ

فِي الْقَلْبِ مِثِّي الْقَيْدُ وَالْإِطْلَاقُ

لَوْ شِئْنَا يَوْمَ الْفِرَاقِ ذَوَاهِلَا

لَرَأَيْتَ كَيْفَ إِلَى الْقُبُورِ نُسَاقُ

شَامِي عِرَاقِي دَارُهُمْ لَوْلَاهُمْ

لَا الشَّامُ شَامٌ وَلَا الْعِرَاقُ عِرَاقُ

وَحَيَاتِكُمْ يَا مَنْ لِأَجْلِ عَيْونِكُمْ

هَا دَمْعُ عَيْنِي فَايْضٌ رَقْرَاقُ

وَجَمِيلِكُمْ وَجَمَالِكُمْ وَدَلَالِكُمْ

وَخَيَالِكُمْ إِذْ لِلْخَيَالِ يُسَاقُ

وَلَطِيفِ أَشْرَفِ نَظْرَةٍ لِيُجِوهِكُمْ

هِيَ لِلْفُؤَادِ وَسَمِّهِ تِرْيَاقُ

ما لي بغير جنابكم أمل^{١٥} ولو
منه تسلق للطباق نطاق
وإلي يا ظبي النقا حيرتني
فلكم لقاء^{١٥} مقلق وفراق
تلك الحواجب والحواجب^{١٥} دونها
شغلي وهذا المبسم البراق
عبد^{١٥} ذليل تحت سدره عزكم
من دأبه الأحران والإطراق
أمضى الزمان بكم غريق غرامه
فزمانه يا سادتي استغراق
يبكي ويندب لهفة وتولها
ويلاه كم فعلت به الأشواق
يرجوكم عطفًا عليه بنظرة
كرما ولو هو ما له استحراق
أخذ الغرام لسانه فكلامه
فيه إذا شرح الهوى إغراق
طلب الطراد مع الأجابة كلهم
وله إذا صار الطراد سباق
آياته بكم لعمري جمه^{١٥}
صاقت بنقش فنونها الأوراق
خلق الغرام جديده أخذت به

لِلصَّبْرِ فِي دِينِ الْهَوَى الْأَخْلَاقِ
قَدْ قُلْتُمْ صَبْرًا فَأَحْكِمَ أَمْرَهُ
فِيهِ وَهَذَا الصَّبْرُ كَيْفَ يُذَاقُ
تَرَكَ الْوُجُودَ لِأَجْلِكُمْ فَلَهُ عَلَى
هَذِي الْحَوَادِثِ فِي الْوُجُودِ طِلَاقُ
فَتَدَارَكُوهُ بِرَأْفَةٍ وَتَحَنَّنُوا
وَتَلَطَّفُوا بِدَمٍ لَدَيْهِ يُرَاقُ
وَتَخَلَّفُوا لُطْفًا بِأَخْلَاقِ الَّذِي
أَثْنَى عَلَى أَخْلَاقِهِ الْخَلَّاقُ

هَبَّ النَّسِيمُ

هَبَّ النَّسِيمُ فَسَارَ بِالْأَسْرَارِ
رِفْقًا بِسِرِّ قُلُوبِنَا يَا سَارِي
وَإِكْتُمْنَا أَخْبَارَهَا عَطْفًا وَلَا
تَفْصَحْ فَكَشَفُ السِّرِّ فَوْقَ النَّارِ
تَرْجِمْنَا لَهْفَاتِنَا فِي حُبِّهِمْ
وَاحْفَظْنَا لَنَا الْمِعْرَاجَ فِي الْأَطْوَارِ
وَاحْرِصْ عَلَيَّ نَصِّ الْغَرَامِ بِعَيْنِهِ
سُقْمُ الرِّوَايَةِ آفَةٌ الْأَخْبَارِ
وَإِذَا ذَكَرْتَ لَدَى الْأَحِبَّةِ وَجَدْنَا
سُقًّا لِلْحَدِيثِ لَطَائِفَ التَّذْكَارِ
قُلْ شِيمْتُ عَبْدًا بِالْغُؤَيْرِ أَضْرَهُ
فَنَكُّ الْهَوَى وَنَوَائِبُ الْأَسْفَارِ
قَدْ كَانَ جَارًا لِلْأَحِبَّةِ خَالِصًا
وَالْيَوْمَ بَعْدَ مَهَامِهِ وَبِحَارِ
قَلِقٌ كَثِيبٌ مُسْتَهَامٌ وَإِلَيْهِ
رَشَّ الْبِقَاعُ بِدَمْعِهِ الْمِدْرَارِ
دُونَ الْخِيَالِ نَحَافَةً وَبِتُوبِهِ
عَنْ عَازِلِيهِ تَشْبُّنًا مُتَوَارِي
اللَّيْلُ يَأْخُذُهُ فَيَسْفَحُ دَمْعَهُ
وَدَمًا يَصُبُّ الدَّمْعَ فِي الْأَسْحَارِ

حَتَّى إِذَا طَلَعَ النَّهَارُ طَوَى لَهُ
كَشْحًا وَلَيْسَ نَهَارُهُ بِنَهَارٍ
قَدْ شَدَّتِ الْأَيَّامُ عَقْدَ إِزَارِهِ
بِالْوَجْدِ مَيْتًا ضِمَّنَ عَقْدَ إِزَارٍ
مَا سَارَ رِيحٌ مِنْ قِبَابِ طُلُوكُمْ
إِلَّا وَرَاحَ بِأَهِهِ السِّيَّارِ
فَإِذَا لَوُوا طَرْفًا إِلَيْكَ بِرَحْمَةٍ
لِتَوَلَّهِي فَادْكُرْ لَهُمْ أَسْرَارِي
قَسَمًا بِهِمْ وَهُمْ أَعَزُّ أَلِيَّةٍ
وَأَجَلُّ مَا أَدْعُوهُ فِي الْأَخْطَارِ
أَنَا لَيْسَ بِي إِلَّا هُمْ مِنْ مَطْلَبٍ
سَقَطَ اخْتِيَارِي لَسْتُ بِالْمُخْتَارِ
هُمْ رُوحٌ رُوحِي ضِمَّنَ نَشْأَةَ أَمْرِهَا
مَعَ عُنْصُرِي وَتَكُونُ الْفَخَّارِ
وَأَنَا لَهُمْ عَبْدٌ وَعَبْدٌ عَبْدُهُمْ
إِنْ صِرْتُ فِيهَا عِزَّتِي وَفِخَارِ
وَارْحَمَتَاهُ لِرَفْرَةٍ فِي مُهْجَتِي
وَلِدَمَعِ عَيْنِي الْمُسْتَهْلِ الْجَارِي
أَعْجُوبَةٌ قَدْ صِرْتُ فِي عُشَّاقِهِمْ
مَا بَيْنَ مَاءٍ قَدْ جَمَعْتُ وَنَارِ
وَعُهُودُنَا وَشُهُودُنَا وَوُفُودُنَا

لِجَنَابِهِمْ وَعَزِيزِ تِلْكَ الدَّارِ
لَوْ أَنَّ أَعْمَارَ الْوُجُودِ جَمِيعَهَا
حِطِّي بِرِمَشٍ بَعْتُ لِلْأَعْمَارِ
مَنْ فَازَ مِنْهُمْ فِي الْمَنَامِ بِرُؤْيَا
نَالَ الْقَبُولَ وَنَالَ عُقْبَى الدَّارِ
رُوحِي فِدَاءَ غُبَارِ سَاحَةِ بَابِهِمْ
وَيَقِلُّ فِي ذَاكَ الْغُبَارِ غُبَارِ
تِلْكَ الْمَشَاهِدُ وَالْمَحَاضِرُ فِيهِمْ
شَرَفَتْ وَأَضَحَتْ زِينَةَ الْأَقْطَارِ
لَوْلَا مَحَاضِرُهُمْ وَبَهْجَةُ عَصْرِهِمْ
مَاتَتْ مَحَاضِرُ جُمَلَةِ الْأَعْصَارِ
هُمْ أَهْلُ يَثْرِبَ وَالْمَشَاعِرِ وَاللِّوَا
هُمْ قِبْلَةُ الْغُيَّابِ وَالْحُضَارِ
هُمْ نُورُ ضُنُضِيِّ الْوُجُودِ وَخُبُّهُمْ
زَادَ الْقُدُومِ عَلَى الْعَظِيمِ الْبَارِي

وَاللّٰهُ لَوْلَا اللّٰهُ مَا اهْتَدَيْنَا

وَاللّٰهُ لَوْلَا اللّٰهُ مَا اهْتَدَيْنَا

وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلِّينَا

فَأَنْزِلْنَا سَكِينَةً عَلَيْنَا

وَوَثِّتِ الْأَقْدَامَ إِنْ لَاقَيْنَا

يَا رَبَّنَا يَا وَاهِبَ الْعِنَايَةِ

يَا مُحْسِنًا بِاللُّطْفِ وَالْوِقَايَةِ

مِنْ بَرِّكَ التَّوْفِيقِ وَالْهِدَايَةِ

فَأَوْصِلْنَا مِنْكَ الْهُدَى إِلَيْنَا

إِجَابَةُ الدُّعَاءِ يَا سَتَّارُ

شَأْنُكَ لِلدَّاعِينَ يَا غَفَّارُ

بِذَا أَتَى الْآيَاتُ وَالْأَخْبَارُ

وَنَحْنُ عَنْ مُحَمَّدٍ رَوِينَا

يَا رَبَّنَا نَدْعُوكَ بِالْقُرْآنِ

وَبِالنَّبِيِّ الطَّاهِرِ الْعَدْنَانِ

عَمَّرْنَا الْقُلُوبَ بِالْإِيمَانِ

حَتَّى نَقَرَّ بِالْقَبُولِ عَيْنَا

يَا رَبَّنَا بِالْكَتُبِ الْعِظَامِ

وَالْأَنْبِيَاءِ السَّادَةِ الْكِرَامِ

بِالْأَوْلِيَاءِ الْخُلَّصِ الْأَعْلَامِ

اغْفِرْ لَنَا بِالْفَضْلِ مَا جَنَيْنَا

بِسِرِّكَ الْمُضْمَرِ فِي الْغُيُوبِ
وَسِرِّهِ الْمُفْرَغِ فِي الْقُلُوبِ
اسْتُرْنَا لَنَا كَثَائِفَ الْعُيُوبِ
وَلَا تُسَلِّطْ أَحَدًا عَلَيْنَا
يَا مَنْ إِلَيْكَ الْمُشْتَكَى فِيمَا يُرَى
مِنْ كُلِّ كَرْبٍ يَعْتَرِي الدَّهْرُ الْوَرَى
عَنْ كُلِّ كَرْبٍ مِنْهُ تَشْتَدُّ الْعُرَى
بِنَشْرِ سِرِّ لُطْفِكَ انْطَوَيْنَا
يَا مَنْ بِهِ قَدِ قَامَتِ الْأَشْيَاءُ
وَتَبَّتْ بِأَمْرِهِ السَّمَاءُ
أَغِثْ فَقَدْ تَعَدَّتِ الْأَعْدَاءُ
فَارِمِ بِسَهْمِ الْبَطْشِ مَنْ رَمَيْنَا
لَقَدْ رَمَيْنَا فَاحْكِمِ الْإِصَابَةَ
وَقَدْ دَعَوْنَا فَارْزُقِ الْإِجَابَةَ
جِئْنَا تُنَادِيكَ مَعَ الْإِنَابَةِ
وَكَمْ أَجَبْتَ حَالَ مَا نَادَيْنَا
فَمُنَا نُصَلِّي بِصَاحِبِ النَّبِيِّ
عَلَى النَّبِيِّ سَيِّدِ الْبَرِيَّةِ
صَلِّ عَلَيْهِ وَاهْدِهِ التَّحِيَّةَ
مَعَ السَّلَامِ كُلَّمَا صَلَّيْنَا

دَعُ طَيْشَ نَفْسِكَ

دَعُ طَيْشَ نَفْسِكَ لَا تَسْمَعُ دَعَاوِيهَا
فَالْوَهْمُ عِنَاؤُ خَافِيهَا وَبَادِيهَا
وَاطْرَحْ هَوَاهَا وَلَا تَقْبَلْ سَفَاسِفَهَا
فَالغَيُّ يَطْرَحُهَا وَالزُّورُ يُمْلِيهَا
تَرُوحُ تَفَعَلُ فِي طَيِّ الْخَيَالِ عَلَى
زَعْمٍ وَخَمَارِ حَانَ الْكِذْبِ يَسْقِيهَا
خَرْفَاءُ كَمْ سَكِرَتْ حَتَّى إِذَا غَلَبَتْ
قَالَتْ وَصَالَتْ وَرَاحَ الْعَجْزُ يُصْحِيهَا
يَا مَنْ يُوَافِقُهَا فِي كُلِّ مَا طَلَبَتْ
لَوْ كُنْتَ تَعْرِفُهَا حَقًّا تُعَادِيهَا
تَمْشِي بِطَيْشِ الْهَوَى مَفْتُونَةً وَلَهَا
مِنَ الْهَوَى جَيْشٌ بُهْتَانٍ يُوَالِيهَا
تَرُوحُ عَمِيَاءَ فِي نَوْمٍ بِغَفْلَتِهَا
حَتَّى يُنَبِّهَهَا بِالْمَوْتِ دَاعِيهَا
هُنَاكَ تَعْلَمُ أَنَّ الزُّورَ مَا زَعَمَتْ
وَفِي الْخُلُودِ لَقَدْ خَابَتْ أَمَانِيهَا
فَطِرْ بِقَلْبِكَ لِلرَّحْمَنِ مُنْتَبِهًا
وَاجْعَلْ لِسِرِّكَ بِالْإِخْلَاصِ تَنْزِيهَا
وَاقْرَأْ مِنَ الذِّكْرِ آيَاتٍ مُطَهَّرَةً
وَافْهَمْ بِذَوْقِكَ عَن صِدْقٍ مَعَانِيهَا

وَاجْهَدْ لِتَلْحَقَ رُكْبَانَ الرَّجَالِ إِذَا
مَا سَارَ فِي شَطْحَاتِ اللَّيْلِ سَارِيهَا
وَاعْمَلْ بِسِرِّ كَلَامِ الْمُصْطَفَى فِيهِ
أَخْبَارٌ حَقٌّ عَنِ الْجَبَّارِ يَرُويهَا
وَخُذْ عَنِ الْقَوْمِ سَادَاتِ الْجِمَى جُمَلًا
مِنَ الْحَقَائِقِ قَدْ رَفَّتْ حَوَاشِيهَا
قَدْ أَوْدَعُوهَا رَعَاهُمْ رَبُّهُمْ حِكْمًا
فُلُوبُهُمْ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ تُمْلِيهَا
فَرَمَشَةٌ^{١٩} إِذْ بِذِكْرِ اللَّهِ تَقَطَّعُهَا
خَلْصَاءُ خَيْرٍ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

ابن الخيمى

أبو عبد الله، شهاب الدين محمد بن عبد المنعم بن محمد الأنصاري اليماني، ابن الخيمي. وُلد عام 602هـ، وهو يمانى الأصل، مصري المولد والدار. بدأ حياته شاعراً غزلياً، وأطلق عليه «حامِل لواء النظم» في وقته، وحفظ الحديث الشريف، وشارك في كثير من العلوم، ثم سلك طريق التصوف، وسار على نهج أقرانه من شعراء الصوفية وكان مُقدِّماً عليهم، وتوفي في مصر عام 685هـ.

كُلُّ غَرَامٍ لِحُسْنِكُمْ تَابِعٌ
كُلُّ غَرَامٍ لِحُسْنِكُمْ تَابِعٌ
وَكُلُّ حُسْنٍ إِلَيْكُمْ رَاجِعٌ
وَكُلُّ قَلْبٍ حَيٍّ يَحِبُّكُمْ
مُنْعَمٌ بِالْوِصَالِ أَوْ طَامِعٌ
قَسَمْتُمُ الْحُسْنَ فِي الْمِلَاحِ فَمَا
أَحْسَنَ مَقْسُومِ حُسْنِكُمْ شَائِعٌ
فَكَيْفَ أَسْلُوَ وَلَا أَزَالُ أَرَى
مِنْ كُلِّ وَجْهِ جَمَالَكُمْ طَائِعٌ
لَوْلَا هَوَاكُمُ مَا شَاقَّنِي طَلَلٌ
بِالْخَيْفِ نَاءٌ عَنِ مُقَلَّتِي شَاسِعٌ
كَأَنَّ لَوْلَا بُرُوقُ بَشْرِكُمْ
مَا رَاقَّنِي بَارِقُ الْغَضَا اللَّامِعُ
لَا نَالَ قَلْبِي الَّذِي يُؤَمِّلُهُ
إِنْ كَانَ يَوْمًا بَغَيْرِكُمْ قَانِعٌ
هَذَا جَمَالُ الْحَبِيبِ مُقْتَدِرٌ
صَيَّرَ كُلَّ امْرِيٍّ لَهُ طَائِعٌ

ما ضَرَّ مَنْ مَلَكَ فُؤَادِي
ما ضَرَّ مَنْ مَلَكَ فُؤَادِي بِأَسْرِهِ
لَوْ لَمْ يَضِعْ بَعْضَ الْجَمِيلِ بِهَجْرِهِ
فَيَضُمُّ شَمْلَ جَمِيلِهِ وَجَمَالِهِ
وَيَجُوزُ حُبَّ مُحِبِّهِ مَعَ أَجْرِهِ
مَا لِي أُبَوِّئُهُ الْفُؤَادَ جَمِيعَهُ
وَيُطِيرُهُ بِصُدُودِهِ مِنْ وَكْرِهِ
بَدْرٌ لَهُ فِي كُلِّ قَلْبٍ مَنْزِلٌ
مُتَحَجِّبٌ مِنْ عِزِّهِ عَنِ سِرِّهِ
يَا لَيْتَهُ إِذْ كَانَ قَلْبِي بَيْتَهُ
لَوْ كَانَ يَبْرُدُ بِالرِّضَا مِنْ حَرِّهِ
لَمْ أَسْمِهِ بِالشَّمْسِ حَيْثُ طُلُوعُهُ
مَا كَانَ إِلَّا فِي دُجْنَةِ شَعْرِهِ
مَنْحَ الْغَزَالِ مَلَا حَةً مِنْ لَحْظِهِ
وَكَسَا الْغَزَالَهَ خِلْعَةً مِنْ بَشْرِهِ
وَأَقَامَ فِي قَلْبِي وَأَوْقَدَ نَارَهُ
فِيهِ وَرَدَّ فَقِيرَهُ عَنِ بَرِّهِ
تَدْعُو مَحَاسِنُهُ وَيَزْجُرُ صَدُّهُ
قَدْ حَرَّتْ فِي إِذْنِ الْحَبِيبِ وَزَجْرِهِ
يَمَّمْتُ خَيْرًا مِنْ وَصَالِ جَمَالِهِ
وَيُرِيدُ يَثْنِينِي الْعَذُولِ بِسِرِّهِ

يَا عَاذِلِي مَا أَنْتَ إِلَّا مُذِيبٌ
لَكِنْ أَتَيْتِ بِشَافِعٍ مِنْ ذِكْرِهِ

يا مَنْ أَدَارَ بِحُسْنِهِ الْمَعْبُودِ

يا مَنْ أَدَارَ بِحُسْنِهِ الْمَعْبُودِ

صَهْبَاءَ وَصَلِيٍّ فِي كُؤُوسِ صُدُودِ

مَلَأَتْ مَحَاسِنُكَ الْوُجُودَ مَحَاسِنًا

لَمْ يَبْقَ قَلْبٌ فِيكَ غَيْرُ عَمِيدِ

يا مَنْ دَعَانِي قَبْلَ أَوْجَدِ حُسْنِهِ

فَقَضَى جَمَالَ وَجُودِهِ بِوُجُودِي

إِنِّي بِحُسْنِكَ قَدْ حَيَّيْتُ وَإِنِّي

سَأَمُوتُ مِنْ شَوْقِي عَلَيْكَ شَدِيدِ

وَإِذَا رَضِيتُ بِأَنْ أَمُوتَ هَوَى فَقَدْ

أَحْيَيْتَنِي يَا مُبْدِي وَمُعِيدِي

أَضْحَى جَمَالَكَ مُفْرِطًا وَصَبَابَتِي

لِوُرُودِهَا فَمَتَى يَكُونُ وُرُودِي

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مِيَاهَهَا لَكِنَّهَا

رُويَا صَدٍّ عَن ذَوْقِهَا مَصْدُودِ

أَمُعِذِّبِي بِدَلَالِهِ وَمُنْعِمِي

بِجَمَالِهِ وَبِهَائِهِ الْمَشْهُودِ

إِنْ كُنْتَ فِي يَوْمِ الْعَذَابِ مُعَاتِبِي

فَمَتَى أَفُوزُ بِيَوْمِهِ الْمَوْعُودِ

لِي مِنْ جَمَالِكَ حُسْنٌ وَعَدٌّ يَرْتَجِي

وَمِنَ الدَّلَالِ عَلَيَّ حُسْنٌ وَعِيدِ

خُطَوَاتُ ذِكْرِكَ لَا تُفَارِقُ خَاطِرِي
وَجَمَالَ حُسْنِكَ لَمْ يَزَلْ مَشْهُودِي
وَإِذَا نَطَقْتُ فَأَنْتَ مَقْصُودِي وَإِنْ
أَصْمْتُ فَحِينَ فَنَائِي فِي مَقْصُودِي
لَوْلَاكَ لَمْ يَنْضُ الْمَسَاقُ مَطِيئِي
وَلَمَّا أَنْسَتْ بِمُوحِشَاتِ الْبِيدِ
وَلَمَّا حُيِسْتُ عَلَى مَعَالِمِ رَامَةٍ
نُضَوِي أَسَائِلُ صَامِتِ الْجُلُودِ
وَلَعِي بِغِزْلَانِ الصَّرِيمِ قَضَى بِهِ
وَلَهِي عَلَيْكَ وَمَوْقِفِي بِزُرُودِ
فِي كُلِّ وَقْتٍ لِي هَوَى مُتَجَدِّدِ
لِغَرِيبِ حُسْنٍ لَاحَ فِيكَ جَدِيدِ
خَفِيَّتْ بِهِ ذَاتِي وَأَظْهَرَ صَبُوتِي
فَتَبَيَّنَ الْمَعْدُومُ بِالْمَوْجُودِ
شَهِدْتُ لِي الْأَشْجَانَ فِيكَ بِأَنْتِي
فَإِنْ فَقَدْ تَبَّتْ الْفَنَاءُ بِشُهُودِ
غَلَبَ الْغَرَامُ عَلَى رُسُومِي فَأَعْجَبُوا
لِغَرَامِي الْمَوْجُودِ فِي مَفْقُودِ

رابعة العدويةؑ

أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية، مولاة آل عتيك. وُلدت في البصرة، وعُرِفَت بالصلاح، ولها أخبار في الزهد والعبادة والنسك، وهي من الشخصيات المشهورة في عالم التصوف الإسلامي. اختلف في عام وفاتها، وروى أنها توفيت عام 185هـ .

أَحِبُّكَ حُبِّينَ
أَحِبُّكَ حُبِّينَ حُبَّ الْهَوَى
وَحُبًّا لِأَنَّكَ أَهْلٌ لِذَاكَ
فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الْهَوَى
فَشُغْلِي بِذِكْرِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ
وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ
فَكَشْفُكَ لِلْحُجْبِ حَتَّى أَرَاكَ
فَلَا الْحَمْدُ فِي ذَا وَلَا ذَاكَ لِي
وَلَكِنْ لَكَ الْحَمْدُ فِي ذَا وَذَاكَ

رَاحَتِي يَا إِخْوَتِي
رَاحَتِي يَا إِخْوَتِي فِي خَلْوَتِي
وَحَبِيبِي دَائِمًا فِي حَضْرَتِي
لَمْ أَجِدْ لِي عَن هَوَاهُ عِوَضًا
وَهَوَاهُ فِي الْبَرَايَا مِحْنَتِي
حَيْثُمَا كُنْتُ أَشَاهِدُ حُسْنَهُ
فَهُوَ مِحْرَابِي إِلَيْهِ قِبْلَتِي
إِنْ أُمَّتٌ وَجَدًا وَمَا تَمَّ رِضَا
وَإِذَا عَنَائِي فِي الْوَرَى وَإِذَا شَفْوَتِي
يَا طَبِيبَ الْقَلْبِ يَا كُلَّ الْمُنَى
جُدْ بِوَصْلِي مِنْكَ يَشْفِي مُهْجَتِي
يَا سُرُورِي وَحَيَاتِي دَائِمًا
نَشَاتِي مِنْكَ وَأَيْضًا نَشْوَتِي
قَدْ هَجَرْتُ الْخَلْقَ جَمْعًا أَرْتَجِي
مِنْكَ وَصَلًا فَهُوَ أَفْصَى مُنِيَّتِي

يا سُروري ومُنيتي وعمادي

يا سُروري ومُنيتي وعمادي

وأنيسي وعدتي ومُرادي

أنت رُوحُ العُوادِ أنتَ رجائي

أنتَ لي مُؤنسٌ وشوقك زادي

أنتَ لولاكَ يا حياتي وأنسي

ما تشئتُ في فسيحِ البلادِ

كم بدتُ منهُ وكم لكَ عندي

من عطاءٍ ونعمةٍ وأيادي

حُبُّكَ الآنَ بُعيتي ونعيمي

وحلاءُ لعينِ قلبي الصّادي

ليسَ لي عنكَ ما حبيتُ براحُ

أنتَ مني مُمكنٌ في السّوادِ

إن تَكنُ راضيًا عليّ فإنّي

يا مني القلبِ قد بدا إسعادي

سَمْنُونُ الْمُحِبِّ

أبو الحسن سَمْنُونُ بن حمزة الخَوَّاص . أصله من البصرة وعاش في بغداد، وهو من أعلام التصوف في القرن الثالث الهجري، ومن كبار مشايخ العراق . كتب الشِّعْر الصُّوفِي وَأَجَاد فِيهِ، وأشعاره لواعج عِشْقٍ قَصِيرَةٍ . لقبه معاصروه بـ «سَمْنُونُ الْمُحِبِّ» لأنه كان يَنسُجُ غزلياته وَيَنظُمُ محبته لله تعالى. تُوِّفِيَ فِي بَغْدَادِ عام 297هـ .

وكانَ قلبي خاليًا
وكانَ قلبي خاليًا قبلَ حُبِّكم
وكانَ بِذِكْرِ الخَلْقِ يَلهُو وَيَمزحُ
فَلَمَّا دَعَا قلبي هَواكَ أَجابَهُ
فَلَسْتُ أراهُ عَن فنانِكَ يَبْرَحُ
رُميتُ بِبينِ مِنكَ إِنْ كُنْتُ كاذِبًا
إِذا كُنْتُ في الدُّنيا بِغَيْرِكَ أَفرَحُ
وَإِنْ كانَ شَيْءٌ في البِلادِ بِأسْرِها
إِذا غِبتَ عَن عَيني بِعَيني يَلْمَحُ
فإِنْ شِئتَ واصلني وَإِنْ شِئتَ لا تَصِلْ
فَلَسْتُ أرى قلبي لِغَيرِكَ يَصُلِحُ

دَمَعِ الشَّوْقِ

بَكَيتُ وَدَمَعُ الْعَيْنِ لِلنَّفْسِ رَاحَةٌ
وَلَكِنَّ دَمَعَ الشَّوْقِ يَنْكِي بِهِ الْقَلْبُ
وَذِكْرِي لِمَا أَلْقَاهُ لَيْسَ بِنَافِعِي
وَلَكِنَّهُ شَيْءٌ يَهِيحُ بِهِ الْكَرْبُ
فَلَوْ قِيلَ مَا أَنْتَ لَقُلْتَ مُعَذِّبٌ
بِنَارٍ مَوَاجِيدٍ يُضَرِّمُهَا الْعَتَبُ
بُلَيْتُ بِمَنْ لَا أَسْتَطِيعُ عِتَابَهُ
وَيَعْتُبُنِي حَتَّى يُقَالَ لِي الذَّنْبُ

أَفْدِيكَ

أَفْدِيكَ بَلْ قَلَّ أَنْ يَفْدِيكَ دُو دَنْفِ
هَلْ فِي الْمَذَلَّةِ لِلْمُشْتَاقِ مِنْ عَارِ
بِي مِنْكَ شَوْقٌ لَوْ أَنَّ الصَّخْرَ يَحْمِلُهُ
تَفَطَّرَ الصَّخْرُ عَنْ مُسْتَوْفِدِ النَّارِ
قَدْ دَبَّ حُبُّكَ فِي الْأَعْضَاءِ مِنْ جَسَدِي
دَبَّيْبَ لَفْظِي مِنْ رُوحِي وَإِضْمَارِي
وَلَا تَنْفَسْتُ إِلَّا كُنْتَ مَعَ نَفْسِي
وَكُلُّ جَارِحَةٍ مِنْ خَاطِرِي جَارِي

صَاعِفْ عَلَيَّ بِجَهْدِكَ الْبَلَوَى

صَاعِفْ عَلَيَّ بِجَهْدِكَ الْبَلَوَى

وَابْلُغْ بِجَهْدِكَ غَايَةَ الشَّكْوَى

وَاجْهَدْ وَبَالِغْ فِي مُهَاجِرَتِي

وَاجْهَرْ بِهَا فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى

فَإِذَا بَلَغْتَ الْجَهْدَ فِيَّ فَلَمْ

تَتْرُكْ لِنَفْسِكَ غَايَةَ فُصْوَى

فَانظُرْ فَهَلْ حَالُ بِيَّ انْتَقَلَتْ

عَمَّا تُحِبُّ بِحَالَةٍ أُخْرَى

ابن العَرِيف

أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجي الأندلسي، ابن العَرِيف. وُلِدَ في المَرِيَّة بالأندلس عام 481هـ. حفظ القرآن الكريم، وسمع الحديث، وتعلّق بالكتب، وعُرف بالتقوى والورع والزهد وغيرة العلم، وهو أحد كبار العلماء الصالحين والأولياء المُتَوَرِّعين، والنَّجم الساطع في سماء أهل الزهد والتصوّف، وصاحب المقامات والإشارات والمناقب. تُوفِّي في مُرّاكش 536هـ .

إِنْ لَمْ أَمُتْ شَوْقًا إِلَيْكَ
إِنْ لَمْ أَمُتْ شَوْقًا إِلَيْكَ فَإِنَّنِي
سَأَمُوتُ شَوْقًا أَوْ أَمُوتُ مَشُوقًا
أَلْبَسْتَنِي ثَوْبَ الصَّنَى فَعَشِيقَتُهُ
مَنْ ذَا رَأَى قَبْلِي صَنَى مَعَشُوقًا
لَا قَرَّ قَلْبِي فِي مَقَرٍّ جَوَانِحِي
إِنْ لَمْ يَطِرْ قَلْبِي إِلَيْكَ خَفُوقًا
وَبَرِّتْ مِنْ عَيْنِي إِذَا هِيَ لَمْ تَدَعُ
لِلدَّمْعِ فِي مَجْرَى الدُّمُوعِ طَرِيقًا
بِحَلَاوَةِ الإِخْلَاصِ جُدْ لِي بِالرِّضَا
إِنِّي رَأَيْتُكَ بِالْعِبَادِ رَفِيقًا

بَدَا لَكَ سِرٌّ

بَدَا لَكَ سِرٌّ طَالَ عَنكَ اِكْتِنَامُهُ

وَلَا حَ صَبَاحُ كُنْتَ أَنْتَ ظَلَامُهُ

فَأَنْتَ حِجَابُ الْقَلْبِ عَنِ سِرِّ غَيْبِهِ

وَلَوْلَاكَ لَمْ يُطْبَعْ عَلَيْهِ خِتَامُهُ

فَإِنْ غِبتَ عَنْهُ حَلَّ فِيهِ وَطَبَّتْ

عَلَى مَنْكِبِ الْكَشْفِ الْمَصُونِ خِيَامُهُ

وَجَاءَ حَدِيثٌ لَا يُمَلُّ سَمَاعُهُ

شَهِيٌّ إِلَيْنَا نَثْرُهُ وَنِظَامُهُ

إِذَا سَمِعْتَهُ النَّفْسُ طَابَ نَعِيمُهَا

وَزَالَ عَنِ الْقَلْبِ الْمُضَيِّ عَرَامُهُ

وَدَارَتْ عَلَيْنَا خَمْرُهُ كَوَثْرِيَّةٌ

فَخِمَارُنَا خَمْرُ الْهَوَى وَمُدَامُهُ

شَدُّوا الْمَطِيَّ

شَدُّوا الْمَطِيَّ وَقَدْ نَالُوا الْمُنَى بِمِنَى
وَكُلُّهُمْ بِأَلِيمِ الشَّقِيقِ قَدْ بَاحَا
سَارَتْ رَكَائِبُهُمْ تَنْدَى رَوَائِحُهَا
طَيِّبًا بِمَا طَابَ ذَاكَ الْوَفْدُ أَشْبَاحَا
نَسِيمُ قَبْرِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى لَهُمْ
رَوْحٌ إِذَا شَرِبُوا مِنْ ذِكْرِهِ رَاحَا
يَا وَاصِلِينَ إِلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ
زُرْتُمْ جُسُومًا وَزُرْنَا نَحْنُ أَرْوَاحَا
إِنَّا أَقَمْنَا عَلَى عُذْرٍ وَعَنْ قَدَرٍ
وَمَنْ أَقَامَ عَلَى عُذْرٍ كَمَنْ رَاحَا

السَّهْرَوَرْدِي

أبو الفُتُوْح شهاب الدين يحيى بن حَبَش بن الحكيم السَّهْرَوَرْدِي. وُلِدَ في سَهْرَوَرْد عام 549هـ، وارتحل إلى عدة بلدان، منها أصفهان وديار بكر وبلاد الشام. وهو صوفي وفيلسوف وطبيب وشاعر. انقطع إلى التأمل والتصنيف والبحث، وانشغل عن الجوانب المادية والدينية، وُلِّقَ بـ«السَّهْرَوَرْدِي المقتول»، وكانت وفاته عام 587هـ.

إِلَيْكَ إِشَارَاتِي

إِلَيْكَ إِشَارَاتِي وَأَنْتَ الَّذِي أَهْوَى
وَأَنْتَ حَدِيثِي بَيْنَ أَهْلِ الْهَوَى يُرْوَى
وَأَنْتَ مُرَادُ الْعَاشِقِينَ بِأَسْرِهِمْ
فَطُوبَى لِقَلْبٍ ذَابَ فِيكَ مِنَ الْبَلْوَى
مُحِبُّوكَ تَاهُوا فِي الْهَوَى وَتَوَلَّهُوا
وَكُلُّ أَمْرِي يَصُبُّ لِنَحْوِ الَّذِي يَهْوَى
وَلَمَّا وَرَدْنَا مَاءَ مَدِينٍ نَسْتَقِي
عَلَى ظَمًا مِّنَّا إِلَى مَنْهَلِ النَّجْوَى
نَزَلْنَا عَلَى حَيٍّ كِرَامٍ بُيُوتُهُمْ
مُقَدَّسَةٌ لَا هِنْدُ فِيهَا وَلَا عُلوَى
وَلَا حَتُّ لَنَا نَارٌ عَلَى الْبُعْدِ أُضْرِمَتْ
وَجَدْنَا عَلَيْهَا مَنْ نُحِبُّ وَمَنْ نَهْوَى
سَقَانَا وَحَيَّانَا فَأَحْيَا نُفُوسَنَا
وَأَسْكَرْنَا مِنْ خَيْرِ إِجْلَالِهِ عَفْوَا
مُدَامًا عَلَيْهَا الْعَهْدُ إِلَّا يُسَقِّهَا
سِوَى مُخْلِصٍ فِي الْحُبِّ خَالٍ مِنَ الدَّعْوَى
مَزَجْنَا بِهَا التَّقْوَى لِتَقْوَى قُلُوبُنَا
فِيَا مَنْ رَأَى خَمْرًا يُمَارِجُهَا التَّقْوَى
فَهَمْنَا وَهَمْنَا فِي مُدَامَةٍ وَجَدْنَا
وَسِرْنَا نَجْرَ الدَّيْلِ مِنْ سُكْرِنَا زَهْوَا

شَرِبْنَا فَبِحْنَا فَاسْتَبِيحَتْ دِمَاؤُنَا
أَيُّغْتَلُ بَوَاحِ سِيرِ الَّذِي يَهْوَى
وَمَا السِّرُّ فِي الْأَحْرَارِ إِلَّا وَدِيعَةٌ
وَلَكِنْ إِذَا رَقَّ الْمُدَامُ فَمَنْ يَقْوَى

قَد كُنْتُ أَحْذَرُ

قَد كُنْتُ أَحْذَرُ أَنْ أَشْقَى بِفُرْقَتِكُمْ

فَقَدْ شَقِيتُ بِهَا لَمْ يَنْفَعِ الْحَذَرُ

وَالْمَرْءُ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَرْتَجِي غَدَهُ

وَدُونَ ذَلِكَ مَخْبُوءٌ لَهُ الْقَدَرُ

وَالْقَلْبُ يَأْمَلُ وَالْأَمَالُ كَاذِبَةٌ

وَالنَّفْسُ تَلْهُو وَفِي الْأَيَّامِ مُعْتَبَرُ

خَلَعَتْ هَيَاكِلَهَا

خَلَعَتْ هَيَاكِلَهَا بِجَرَعَاءِ الْحِمَى
وَصَبَتْ لِمَغْنَاهَا الْقَدِيمِ تَشُوقًا
مَحْجُوبَةً سَفَرَتْ وَأَسْفَرَ صَحْبُهَا
وَتَجَرَّدَتْ عَمَّا أَجَدَّ وَأَخْلَقَا
وَتَلَقَّتْ نَحْوَ الدِّيَارِ فَشَاقَهَا
رَبْعٌ عَفْتُ أَطْلَالُهُ فَتَمَرَّقَا
وَعَدَتْ تُرْدِدُ فِي الْفَلَاةِ حَنِينَهَا
فَتَرُومُ مُرْتَبَعًا زُلُوقَ الْمُرْتَقَى
وَقَفَتْ تُسَائِلُهُ فَرَدَّ جَوَابَهَا
رَجْعُ الصَّدَى أَنْ لَا سَبِيلَ إِلَى اللِّقَا
فَبَكَتْ بِعَيْنِ الْحَالِ مَعَهْدَ عَهْدِهَا
أَسْفًا عَلَى شَمْلِ مَضَى وَتَفَرَّقَا
فَكَأَنَّهَا كَانَتْ إِضَاءَةً بَارِقٍ
ثُمَّ انْطَوَى فَكَأَنَّهُ مَا أَبْرَقَا

أبو بكر الشَّبلي

أبو بكر دَلْفُ بن جَحْدَر الشَّبلي (وقيل جعفر بن يونس). وُلد في سامراء عام 247هـ، وأصله من «شِبليَّة» في خُراسان. نشأ في بيت عزِّ وجاه، وكان فقيهاً وزاهداً وناسكاً مُتعبداً. كَتَب الحديث ورواه، وسلك مسالك الصوفية وصار من أئمة القوم، وله شعر جيد. تُوِّفِي في بغداد عام 334هـ .

أنت سُؤلي ومُنيتي

أنت سُؤلي ومُنيتي دُلّني كيفَ حيلَتي
قدَ تَعَشَّقْتُ وافتَضحْ تُوقامتُ قيامَتي
مِحنتي فيكَ أنَني لا أبالي بِمِحنتي
يا شِفائي مِنَ السِّقامِ وإنَ كنتَ عِلَتي
تَعَبِي فيكَ دائِمٌ فَمَتى وَقتُ راحَتي
تُبِتُ دَهراً فَمُدُّ عَرَفِ تُكَ ضَيَّعتُ تَوَبَتي
قُرْبُكمُ مِثْلُ بُعْدِكمُ فَمَتى وَقتُ راحَتي

لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ ذِكْرِي

لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ ذِكْرِي عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ سِرِّي
أَجْمِيلُ أَمْ قَبِيحٌ أَيْخِيرُ أَمْ بَشِيرٌ
لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ حَالِي كَيْفَ إِحْضَارِي وَحَشْرِي
أَثْرِي يَقْبَلُ قَوْلِي أَمْ تُرِي يَشْرَحُ صَدْرِي
لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ أَمْضِي لِتَنْعِيمِ أَمْ لِحَمْرِ
فَدَعُوا مَدْحِي وَوَصْفِي فَأَنَا أَعْرِفُ قَدْرِي

ذَكَرْتُكَ

ذَكَرْتُكَ لَا أُنِي نَسِيْتُكَ لَمْحَةً
وَأَيْسَرُ مَا فِي الذِّكْرِ ذِكْرُ لِسَانِي
وَكِدْتُ بِلا وَجْدٍ أَموتُ مِنَ الهَوَى
وَهَامَ عَلَيَّ القَلْبُ بِالخَفَقَانِ
فَلَمَّا أَرَانِي الوَجْدُ أَنَّكَ حَاضِرِي
شَهِدْتُكَ مَوْجُودًا بِكُلِّ مَكَانِ
فَخَاطَبْتُ مَوْجُودًا بِغَيْرِ تَكْلُمِ
وَلَا حَظُّ مَعْلُومًا بِغَيْرِ عِيَانِ

عَوْدُونِي الْوِصَالِ

عَوْدُونِي الْوِصَالِ وَالْوَصْلُ عَذْبٌ

وَرَمُونِي بِالصَّدِّ وَالصَّدُّ صَعْبٌ

زَعَمُوا حِينَ عَاتَبُوا أَنَّ ذَنْبِي

فَرَطٌ حَيْثُ لَهُمْ وَمَا ذَاكَ ذَنْبٌ

لَا وَحُسْنِ الْخُضُوعِ عِنْدَ التَّلَاقِي

مَا جَزَا مَنْ يُحِبُّ إِلَّا يُحِبُّ

ذو النون المصري

أبو الفَيْضِ ثَوْبَانُ بن إبراهيم الإخميمي، ذو النون المصري. نُوبِيُّ الأصل، وُلِدَ فِي إخْمِيمٍ بِصَعِيدِ مِصْرٍ عَامَ 179هـ تَقْرِيْبًا، وَسَافَرَ إِلَى مَكَّةَ وَدِمَشْقَ وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْبِلَادِ. دَرَسَ السِّيْرَةَ وَرَوَى الْحَدِيثَ، وَهُوَ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ الْفَقْهَاءِ، وَأَحَدَ الزُّهَادِ الْعُبَادِ الْمَشْهُورِينَ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ. اشْتَغَلَ بِالْعُلُومِ، وَكَانَ ذَا عِبَارَاتٍ وَثِيْقَةٍ وَإِشَارَاتٍ دَقِيْقَةٍ وَأَشْعَارٍ رَقِيْقَةٍ. تُوِّفِيَ فِي الْجِيْزَةِ عَامَ 245هـ .

أَمُوتُ وَمَا مَاتَ إِلَيْكَ صَبَابَتِي
أَمُوتُ وَمَا مَاتَ إِلَيْكَ صَبَابَتِي
وَلَا رَوَيْتُ مِنْ صِدْقِ حُكِّكَ أَوْطَارِي
مُنَايَ الْمُنَى كُلُّ الْمُنَى أَنْتَ لِي مُنَى
وَأَنْتَ الْغِنَى كُلُّ الْغِنَى عِنْدَ إِقْتَارِي
وَأَنْتَ مَدَى سُؤْلِي وَغَايَةُ رَغْبَتِي
وَمَوْضِعُ شَكْوَايَ وَمَكْنُونُ إِضْمَارِي
تَحْمَلْ قَلْبِي فِيكَ مَا لَا أَثْبُتُهُ
وَإِنْ طَالَ سَقَمِي فِيكَ أَوْ طَالَ إِضْرَارِي
وَبَيْنَ ضُلُوعِي مِنْكَ مَا لَكَ قَدْ بَدَا
وَلَمْ يَبْدُ بِأَدِيهِ لِأَهْلٍ وَلَا جَارِي
وَبِي مِنْكَ فِي الْأَحْشَاءِ دَاءٌ مُخَامِرٌ
فَقَدْ هَدَّ مَنِّي الرُّكْنَ وَأَثَبْتُ أَسْرَارِي
أَلَسْتَ دَلِيلَ الرِّكْبِ إِنْ هُمْ تَحَيَّرُوا
وَمُنْعِدَ مَنْ أَشْفَى عَلَى جُرْفٍ هَارِي
أَثَرْتُ الْهُدَى لِلْمُهْتَدِينَ وَلَمْ يَكُنْ
مِنَ النُّورِ فِي أَيْدِيهِمْ عَشْرُ مِعْشَارِي
فَتَلْنِي بَعْفُو مِنْكَ أَحْيَا بِقُرْبِهِ
وَاعْشَ بِئْسَرٍ مِنْكَ يَطْرُدُ إِعْسَارِي

حُبُّكَ قَدْ أَرَقَّنِي

حُبُّكَ قَدْ أَرَقَّنِي وَزَادَ قَلْبِي سَقَمًا
كَتَمْتُهُ فِي الْقَلْبِ وَالْأَحْشَاءِ حَتَّى انكَتَمَا
لَا تَهْتِكُ سِتْرِي الَّذِي أَلْبَسْتَنِي تَكْرُمًا
ضَيَعْتُ نَفْسِي سَيِّدِي فَرُدَّهَا مُسَلِّمًا

أَنْتَ فِي غَفْلَةٍ

أَنْتَ فِي غَفْلَةٍ وَقَلْبُكَ سَاهِي

نَعْدَ الْعُمُرِ وَالذُّنُوبِ كَمَا هِيَ

جَمَّةٌ أَحْصَيْتُ عَلَيْكَ جَمِيعًا

فِي كِتَابٍ وَأَنْتَ عَن ذَاكَ لَاهِي

لَمْ تُبَادِرْ بِتَوْبَةٍ مِنْكَ حَتَّى

صِرْتَ شَيْخًا فَحَبَلُكَ الْيَوْمَ وَاهِي

فَاجْتَهَدْ فِي فِكَاكِ نَفْسِكَ وَاحْذَرْ

يَوْمَ تَبْدُو السِّمَاتُ فَوْقَ الْجِبَاهِ

(* نُسِبَت هَذِهِ الْقَصِيدَةُ إِلَى الْحَلَاجِ، وَلَمْ أُجِدْهَا فِي دِيْوَانِهِ .

المحتويات

قلبي يُحدِّثني بِأَنَّكَ مُتْلِفي	2
عبد القادر الحيلاني	4
أسماء اللـه الحُسنَى	5
ما في الصَّابة	12
الوسيلة	14
ابن الفارض	19
قلبي يُحدِّثني بِأَنَّكَ مُتْلِفي	20
زُدني بِفِرطِ الحُبِّ	25
أدرُ ذِكرَ مَنْ أهوى	27
تَه دَلالًا	31
أبو الحَسَن الشُّشْتَرِي	37
سَلَبْتُ لَيْلي مِني العَقْلَ	38
أَيُّهَا اللَّائِمُ رُفقا	39
كُلِّمًا قُلْتُ بِقُرْبِي	40
نَظَرْتُ فَلَمَّ أَنْظَرُ سِوَاكَ	41
الحـلـاج	42
(*) أَكادُ مِنْ فِرطِ الجَمالِ	43
ما طَلَعْتُ شَمسًا	45
بَحْرُ الخَطايا	46
مَنْ سارَرُوهُ	47
أبو مَدِينِ التِّلْمِسانِي	48
تَمَلَّكْتُمُ عَقْلِي	49
تَضيقُ بِنِا الدُّنيا	51
تَدَلَّلْتُ فِي البُلدانِ	54
اللـهـ قُلْ	55
إِلَيْكَ مَدَدْتُ الكَفَّ	56
ابن عَرَبِي	57

مَرِيضَةُ الْأَجْفَانِ	58
سَلَامٌ عَلَى سَلْمَى	61
يَا غَايَةَ السُّؤْلِ	62
بَهَاءِ الدِّينِ الرَّوَّاسِ	63
وَوَطْدُ فُؤَادِكَ	64
هَبِّ النَّسِيمِ	67
وَاللَّهِ لَوْلَا اللّهُ مَا اهْتَدَيْنَا	70
دَعُ طَيْشَ نَفْسِكَ	72
ابن الخيمي	74
كُلُّ غَرَامٍ لِحُسْنِكُمْ تَابِعٌ	75
مَا ضَرَّ مَنْ مَلَكَ فُؤَادِي	76
يَا مَنْ أَدَارَ بِحُسْنِهِ الْمَعْبُودِ	78
رَابِعَةُ الْعَدْوِيَّةِ	80
أَحِبُّكَ حُبِّينَ	81
رَاحَتِي يَا إِخْوَتِي	82
يَا سُرُورِي وَمُنِيَّتِي وَعِمَادِي	83
سَمْنُونُ الْمُحِبِّ	84
وَكَانَ قَلْبِي خَالِيًا	85
دَمَعُ الشَّقِيقِ	86
أَفْدِيكَ	87
ضَاعِفٌ عَلَيَّ بِجَهْدِكَ الْبَلَوَى	88
ابن العريف	89
إِنْ لَمْ أُمَّتْ شَوْقًا إِلَيْكَ	90
بَدَا لَكَ سِرٌّ	91
شَدُّوا الْمَطِيَّ	92
السُّهْرَوْرَدِي	93
إِلَيْكَ إِشَارَاتِي	94
قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ	96
خَلَعْتُ هَيَاكِلَهَا	97

أَبُو بَكْرٍ الشَّيْبَلِي	98
أَنْتَ سُؤْلِي وَمُنِيَّتِي	99
لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ ذِكْرِي	100
ذَكَرْتُكَ	101
عَوَّدُونِي الْوِصَالَ	102
ذُو النُّونِ الْمِصْرِي	103
أَمُوتُ وَمَا مَاتَ إِلَيْكَ صَبَابَتِي	104
حُبُّكَ قَدْ أَرَقَّنِي	105
أَنْتَ فِي عَقْلَةٍ	106